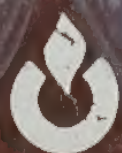


هيئة كتابة التاريخ

مشاهير العرب

# عبد الله بن عامر

د. محمد جاسم المشهداني



اشتريته من شارع المتنبي ببغداد  
فسي 19 / شوال / 1443 هـ  
فسي 20 / 05 / 2022 م هـ

سرمه حاتم شكر الصامرائي

م. س. حاتم شكر

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة - أمّ لائق عربية.

رئيس مجلس الإدارة -

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعلنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الإدارة

العنوان

العراق - بغداد - اعظمية

ص ب - ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة مشاهير العرب

# «عبد الله بن عامر»

د. محمد جاسم حمادي المشهداني

الطبعة الأولى - لسنة ١٩٨٨

## الاهداء . . . . .

الى قادة الأمة عبر التاريخ . . .  
الى رموز الأمة الذين ضحوا من اجل قيمها ومبادئها . . .  
الى صنّاع التاريخ العربي عبر الزمن . . .  
الى كل هؤلاء الذين اصبحوا سارية شامخة في سفر  
التاريخ . . .  
اهدي جهدي المتواضع هذا . . .



## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

ان دراسة موضوعات القادة العرب العظام تعد من بين الدراسات التاريخية المهمة التي من خلالها يستطيع المؤرخ والقارىء ان يطلع على سيرة اولئك القادة الكرام ، من الذين يعدون رموزاً تاريخية شاخصة في سفر التاريخ العربي ، نستلهم من سيرهم وشجاعتهم دروساً في المروءة والشجاعة والفروسية والاقدام العربي الاصيل .

ويُعدّ القائد العربي عبد الله بن عامر ، رمزاً شاخصاً من بين تلك الرموز الخالدة في تاريخ الأمة العربية المجيدة ، حيث اعطى هذا القائد العظيم من الجهد والاخلاص ، وماقدمه من ضروب الشجاعة والفروسية العربية ماثير الاعجاب والتقدير حيث تمكن وهو في عنفوان الشباب من ادارة إمارة البصرة بكفاءة عالية ، وبقدرة فائقة انعكست من خلالها الانجازات الكبيرة التي حققها طيلة مدة امارته على البصرة ، كما تمكن من تحقيق نجاحات عظيمة وخالدة في الميدان العسكري من خلال خططه العسكرية الهادفة والدقيقة لقيادة العمليات العسكرية العربية بالشرق ، واستطاع بحنكته وشجاعته وذكائه من القضاء على حركات التمرد الفارسية التي حدثت في مختلف المدن الايرانية وذلك ضد السيادة العربية ، كما انه قضى على آمال الفُرس قضاءً

مبرماً من خلال تتبعه لفلول الامبراطور الفارسي المهزوم  
يزدجرد ، والذي كان يستجمع فلول الاعاجم هنا وهناك  
حتى قتله الاعاجم بأيديهم انتقاماً منه لما سببه لهم من كوارث  
وانكسارات متوالية ، حيث تمكن ابن عامر من فرض  
السيادة العربية بصورة تامة على اقاليم المشرق كافة .

ان عبد الله بن عامر يمثل حالة بارزة ومفردة خالدة في  
تاريخنا العربي ، ولذلك لابد من التعرف على سيرة هذا  
القائد العظيم وانجازاته الكبيرة ، واقتضت الدراسة ،  
تقسيم البحث على اربعة مباحث تناولت في المبحث الاول  
سيرته الذاتية ، بما في ذلك اسمه ونسبه ، وولادته ،  
وطفولته ، وابناءه ، وكذلك منزلته ومكانته ، ورأي  
المؤرخين والرواة والاختباريين فيه والانجازات الكبيرة التي  
حققها .

وتناولت في المبحث الثاني اماره ابن عامر للبصرة ،  
حيث تتبعنا في هذا المبحث الظروف التي مكنت ابن عامر  
من تولي اماره البصرة ، ومدة امارته عليها .

اما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه الى اصلاحاته  
واهتماماته طيلة امارته للبصرة ، حيث بينت فيه مدى  
اهتمام ابن عامر برواية الحديث النبوي الشريف ، ومن ثم  
اصلاحاته بالبصرة ، وبخاصة الاقتصادية منها ، وذلك  
لادراكه لأهمية تلك الاصلاحات بالنسبة للبصرة بوصفها  
مركزاً وقاعدة عسكرية للفتوحات العربية بالشرق ، ولذلك  
اهتم اهتماماً كبيراً بسوق البصرة بوصفه مركزاً مهماً من



مراكز الحياة الاقتصادية ، ثم قام بإصلاحات واسعة في ميدان الري ، حيث اقترن اسمه بكثير من الأعمال التي أدت الى حفر الانهار الكثيرة بالبصرة ، فضلاً عن اهتمامه بأمر توزيع القطاعات الزراعية ، وما قام به من اصلاحات اخرى وبخاصة في الحجاز .

ويعدّ المبحث الرابع من اهم مباحث هذه الدراسة ، ولذلك يعد اوسع مباحث هذه الدراسة ، حيث افاض الرواة والახباريون والمؤرخون بالتفصيل عن دور عبد الله ابن عامر في هذا الميدان ، وذلك لاهمية الموضوع ولقد اقتضت ضرورات البحث ان اعالجه معالجة دقيقة وواضحة حيث ابتدأت حديثي عنه بتوطئة تاريخية عن الوضع السياسي قبيل المعارك ، والطبيعة الجغرافية للارض التي جرت عليها المعارك ، مع توضيح لحجم القوات العربية المستخدمة في تلك العمليات ، ودور عبد الله بن عامر في وضع الخطط العسكرية للمعارك ، ومن ثم التفصيل في سير العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر ، مع تأكيد ابرز الجهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر وجيشه ، بما في ذلك جبهة اقليم فارس والجبّال وكرمان ، وجبهتا سجستان وخراسان ، مع تأكيد الدروس المستنبطة من العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر .

ولقد اقتضت ضرورات البحث الرجوع الى عدد من المصادر والمراجع التاريخية والادبية ، والجغرافية ، فضلاً عن

كتب التراجم والرجال ، سائلين الله تعالى ان يوفقنا لما فيه  
خير أمتنا وتاريخنا ، آمليْن ان يسد فراغاً في المكتبة العربية ،  
ومن الله نستمد العون والتوفيق .

الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني  
بغداد المحروسة ١٤٠٩/١/١ هـ  
١٩٨٨/٨/١٣ م .

## المبحث الاول

---

### السيرة الذاتية لعبد الله بن عامر

- ١ - اسمه ونسبه
- ٢ - ولادته وطفولته
- ٣ - ابناءؤه
- ٤ - منزله ومكانته





اسمه ونسبه :

هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كُريز  
ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف  
ابن قصي ، القرشي العَبْشَمِيُّ<sup>(١)</sup> ، وامه دجاجة بنت اسماء  
ابن الصُّلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن  
سماك ابن عوف بن امرئ القيس بن بُهْشة بن سُلَيم بن  
منصور ، واخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن عويمر  
ابن عائذ ابن عمران بن مخزوم ، وعبد الله بن عمير الليثي ،  
وابو الصهباء بن عامر<sup>(٢)</sup> .

وهو ابن خال الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) ، لأن  
ام عثمان ، هي اروى بنت كُريز بن ربيعة<sup>(٣)</sup> ، واخطأ  
زامباور بقوله ان عبد الله بن عامر كان ابن عم الخليفة  
عثمان<sup>(٤)</sup> .

وكان ابوه عامر بن كُريز ابن عمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم البيضاء بنت عبد المطلب<sup>(٥)</sup> ، واسلم عامر يوم  
فتح مكة ، وبقي الى زمان الخليفة عثمان بن عفان ، وعقبه  
بالبصرة والشام كبير ، وقدم على ولده عبد الله عندما كان  
اميرا على البصرة<sup>(٦)</sup> ، وذلك بعد ان استأذن الخليفة عثمان  
ابن عفان ( رض ) ، فلما صعد عبد الله ابنه المنبر للخطبة  
اخذ عامر يذكر نفسه ، الامر الذي جعل عبد الله يحسن  
جهازه ويسرجه الى المدينة المنورة<sup>(٧)</sup> .

ولادته وطفولته :

ولد عبد الله بن عامر على عهد رسول الله ( ﷺ ) ،

وذلك في السنة الرابعة من الهجرة النبوية الشريفة<sup>(٨)</sup> ،  
وعندما اعتمر النبي ( ﷺ ) في السنة السابعة من الهجرة كان  
عمره ثلاث سنين<sup>(٩)</sup> ، وذلك في عمرة القضاء ، ولما دخل  
الرسول الكريم ( ﷺ ) مكة المكرمة حُمِلَ اليه عبد الله بن  
عامر ، فقال الرسول الكريم ( ﷺ ) : هذا ابن السلمية ؟  
قالوا : نعم ، فقال : هذا أشبهنا ، وفي رواية ، يشبهنا ،  
فتلمظ ، وتثاءب - ابن عامر - فجعل رسول الله ( ﷺ )  
يتفل في فيه ، ويعوده ، فجعل عبد الله يسوغ ريق النبي  
( ﷺ ) وفي رواية يتلعه فقال الرسول الكريم ( ﷺ ) « انه  
لمسقى » فكان لا يعالج ارضاً الا ظهر له فيها الماء<sup>(١٠)</sup> .  
وكان له عند وفاة النبي ( ﷺ ) ثلاث عشرة سنة كما اشار  
الى ذلك ابن مندة<sup>(١١)</sup> .

#### ابناؤه :

كان لعبد الله بن عامر عدة ابناء ، فلقد ذكر ابن سعد  
( ت ، ٢٣٣ هـ ) ، والذهبي ( ت ، ٧٤٨ هـ ) بأنه ولد له  
ولد وهو ابن ثلاث عشرة سنة<sup>(١٢)</sup> ، ومن ابناؤه عبد الرحمن ،  
وعبد الله ، وعبد الملك وامهم كيسة بنت الحارث ابن  
كريز ، وعبد الحكيم ، وعبد الحميد ، وامهما من بني  
الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد العزيز الذي اصبح فيما  
بعد اميراً على سجستان ، وعبد الرحمن الاصغر ، المعروف  
بأبي السنابل ، وعبد السلام ، وابو النضر عبد الرحمن ،  
- فضلاً عن الاول المذكور - وعبد الكريم ، وعبد الحميد ،  
امهم هند بنت سهيل بن عمرو ، وكانت لديه بنت واحدة

هي ام كلثوم بنت عبد الله ، وامها امة الله بنت الوارث بن الحارث بن ربيعة بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب<sup>(١٣)</sup> .

#### مكانته ومنزلته :

اشاد به المؤرخون ، والرواة الاخباريون ، حيث قال عنه ابن سعد ( ت ٢٣٠ هـ ) : « كان عبد الله شريفاً ، سخياً كريماً كثير المال ، والولد ، محباً للعمران »<sup>(١٤)</sup> ، وقال عنه ايضاً : « كان الناس يقولون ، قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر ، »<sup>(١٥)</sup> ، وقال عنه مصعب الزبيري ( ت ٢٣٦ هـ ) : « وكان كثير المناقب ... رجلاً سخياً كريماً »<sup>(١٦)</sup> ، وعدّه ابن حبيب البغدادي ( ت ٢٤٥ هـ ) : « من اجواد قريش ، وفتيانها »<sup>(١٧)</sup> ، وقال عمر ابن شبة ( ت ٢٦٢ هـ ) : « ... كان لين الجانب ... »<sup>(١٨)</sup> ، وعدّه ابن عبد ربه ( ت ٣٢٨ هـ ) : « بانه من اجود اهل البصرة في عصره »<sup>(١٩)</sup> ، وقال الحاكم ( ت ٤٠٥ هـ ) : « وكان كثير المناقب »<sup>(٢٠)</sup> ، وسمّاه الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) : « الامير ... » ، وقال عنه : « و ... كان من كبار ملوك العرب وشجعانهم ، واجوادهم ، وكان فيه رفق وحلم »<sup>(٢١)</sup> ، وقال ايضاً : « كان شهماً شجاعاً ، وافتتح فتحاً كبيراً »<sup>(٢٢)</sup> ، وقال ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) : « وكان ممدحاً ميمون النقية »<sup>(٢٣)</sup> ، وعدّه القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) : « من أجود أهل الاسلام »<sup>(٢٤)</sup> ، في حين قال عنه ابن حجر ( ٨٥٢ هـ ) : « كان ابن عامر جواداً

شاعراً ، وقال ايضاً : « كان جواداً ميموناً . . . جريئاً شجاعاً »<sup>(٢٥)</sup> ، وقال عنه الديار بكري ( ت ٩٦٦ هـ ) : « انه اكرم الفتيان ، ومن سادات قريش »<sup>(٢٦)</sup> . ونظراً لسمعته الواسعة في الفتوحات العربية ، ولاصلاحاته الكثيرة ، ولسيرته الحميدة ، فقد ازداد حب الأمة له<sup>(٢٧)</sup> .

وكان من جوده وكرمه انه خطب يوماً بالبصرة في عيد الاضحى وقال : « والله لا أجمع عليكم عيأ ولؤماً من أخذ شاة من السوق فهي له ، وثمنها عليّ »<sup>(٢٨)</sup> ولما اعتمر عمرة الشكر لله تعالى من خراسان بعد فتحها ، ومقتل الامبراطور الفارسي يزدجرد ، فان ابن عامر زار المدينة المنورة بتلك العمرة ، « وفرق في أهل المدينة اموالاً كثيرة جزيلة »<sup>(٢٩)</sup> . ومن فضائله وسجاياه الحميدة : « انه بدعوة الرسول الكريم ( ﷺ ) ، فانه كان لا يعالج أرضاً الا ظهر له فيها الماء »<sup>(٣٠)</sup> .

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان معجباً به ، حيث قال لما علم نبأ وفاته : « بمن نفاخر ، وبمن نباهي بعده »<sup>(٣١)</sup> .



## المبحث الثاني

---

« امارة عبدالله بن عامر »

Handwritten text at the top of the page, mostly illegible.

Handwritten text on the left margin, oriented vertically.

### امارة ابن عامر للبصرة :

لم يتولّ ابن عامر منصباً إدارياً او عسكرياً الى أن أصبح اميراً على البصرة سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م ، حيث قال خليفة بن خياط ( ت ٢٤١ هـ ) : « وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة ، وعثمان بن أبي العاص عن فارس ، وجمعها لابن عامر »<sup>(٣١)</sup> ، ولما عين على البصرة كان عمره أربعاً وعشرين ، وفي رواية خمساً وعشرين سنة<sup>(٣٢)</sup> ، وظل اميراً على البصرة حتى استشهاده الخليفة عثمان بن عفان ( رض )<sup>(٣٣)</sup> ، وكان امير البصرة قبل عبد الله بن عامر ، ابا موسى الاشعري ، الذي عُزل ليتولى ابن عامر اماره البصرة ، ولعل من ابرز الاسباب التي دفعت الخليفة عثمان الى تولية ابن عامر ، هو رغبة الخليفة في ان يتولى اماره البصرة رجل شاب يتصف بالجرأة والشجاعة والاقدام ، وبخاصة ان ابن عامر كان حدث السن<sup>(٣٤)</sup> ، حيث كان ابن اربع وعشرين او خمس وعشرين سنة كما مربنا ، وهذا يؤكد كونه شاباً يافعاً يتميز بالنشاط والحيوية ، بحيث يمكن الاعتماد عليه في تسيير الامور بحكمة ودراية ، حيث كان مجتمع البصرة يتألف من مجموعة من القبائل العربية ، الأمر الذي يتطلب تولية أمير حازم ، حيث يرى الاستاذ يوسف العش كون البصرة كانت تجمع فيها حياة البداوة من جهة ، والالتزام الشديد لابناء القبائل بمبادئ الاسلام من جهة أخرى ، الامر الذي يبين كونها كانت صعبة في مسيرتها<sup>(٣٥)</sup> .

فضلاً عن ذلك ، كانت البصرة من الامصار العربية المهمة لموقعها الاستراتيجي بالنسبة الى المشرق ، حيث تضطلع بمهمة تاريخية كبيرة كونها مركز العمليات القيادية ، ومركز التموين الاقتصادي والبشري لعمليات تحرير المشرق ، حيث كانت الخلافة تحرص على انتقاء الولاة الجيدين لادارتها .

كما أن اهالي البصرة كانوا بصورة عامة غير مرتاحين لسياسة أبي موسى الاشعري امير البصرة ، وطالبوا وبالحاح الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) بضرورة استبداله ، حيث خرج وفد من أهلها برئاسة غيلان بن خرشة الضبي ، الذي خاطب الخليفة عثمان بقوله : « . . . أما لكم صغير فتولوه البصرة . . . »<sup>(٣٧)</sup> ، فقال لهم الخليفة عثمان ( رض ) : « من تحبون ؟ فقال غيلان : في كل واحد عوض من هذا الذي اركضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا . . . . . وإذا أمرت علينا صغيراً كان فيه عوض منه ، او مهترأ كان فيه عوض منه ، ومن بين ذلك من جميع الناس<sup>(٣٨)</sup> » ، وإذا ما علمنا ان الخليفة عثمان كان يخشى ممالة الفريقين ( جند الكوفة والبصرة ) على أبي موسى ، فقد قرر عزله عن البصرة<sup>(٣٩)</sup> ، وتولية عبد الله بن عامر .

ولما استعمل عثمان عبد الله بن عامر على البصرة ، وعزل أبا موسى الاشعري ، قال ابو موسى : « قد أتاكم فتي من قریش ، كريم الامهات والعمات والخالات يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا »<sup>(٤٠)</sup> .



ولما أصبح ابن عامر اميراً على البصرة ، اظهر حزمه وتواضعه ، حيث جعل باب الامارة مفتوحاً لجميع الناس ، حتى انه عاقب حاجبه ذات مرة ، وامره الا يغلق بابه ليلاً ولا نهاراً<sup>(١١)</sup> ، حتى أصبحت له مكانة ومنزلة عظيمة بين الناس الذين اصبحوا يرددون : « قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر »<sup>(١٢)</sup> .

وروى اليعقوبي ، بانه اول من أخذ لبس الخز وقور الطاروني من العرب ، فقال الناس ، لبس الأمير جلد دُب<sup>(١٣)</sup> ، في حين ذكر ابن سعد بانه لبس جبة حمراء ، فقالوا : « لبس الأمير قميصاً أحمر »<sup>(١٤)</sup> .

ومكث ابن عامر في إمارة البصرة حتى استشهد الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) ، حيث تجهز ابن عامر بجيش كبير ، وحمل ما عنده من الاموال ، فسار من البصرة الى مكة المكرمة ، حيث وافى الزبير ، ثم رجع منها الى البصرة ، ولم يحضر موقعة صفين<sup>(١٥)</sup> ، على الرغم من ان القلقشندي يذكر بأنه كان في التحكيم بصفين<sup>(١٦)</sup> .

وعندما تولى الخلافة الامام علي بن ابي طالب ( رض ) ، ولي البصرة عثمان بن حنيف الانصاري ، فلم يزل بها الى أن اصبحت معاوية خليفة ، بعد تنازل الامام الحسن بن علي ( رض ) عن الخلافة<sup>(١٧)</sup> .

وفي خلافة معاوية تولى عبد الله بن عامر امارة البصرة للمرة الثانية وذلك سنة ٤١ هـ ، ولمدة ثلاث سنوات ، ثم عزله عنها ، وغادرها ابن عامر ، صوب المدينة المنورة حيث

اقام بها<sup>(١٨)</sup> .

وبعد أن استقر بالمدينة المنورة ، توفي بها سنة

٥٧ هـ<sup>(١٩)</sup> رغم ان ابن قتيبة يذكر وفاته بمكة المكرمة سنة

٥٩ هـ ، ودفن بعرفات<sup>(٢٠)</sup> .

## المبحث الثالث

---

( اصلاحات عبد الله بن عامر

واهتماماته )



اصلاحات عبد الله بن عامر واهتماماته

اولاً : اهتمام ابن عامر برواية الحديث النبوي الشريف :  
اما عن اهتماماته برواية الحديث النبوي الشريف ،  
فقد قال ابن قتيبة : « ولم يرو عن رسول ( ﷺ ) إلا حديثاً  
واحداً » (٥١) ، غير انه لم يكن له رواية في الكتب الستة (٥٢) .  
ولقد اورد ابن قانع ، وابن منده ، عن طريق مصعب  
الزبيري مانصه : « حدثني أبي عن جدي مصعب بن ثابت  
عن حنظلة بن قيس عن عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن  
عامر ، ان رسول الله ( ﷺ ) قال : من قتل دون ماله فهو  
شهيد » (٥٣) .

ولم نقف على احاديث نبوية شريفة له غير هذا الحديث  
النبوي الشريف الذي اورده .

ثانياً : اصلاحاته :

يقترن باسم عبد الله بن عامر عدد كبير من  
الاصلاحات والانجازات التي تحققت على يديه ، وبخاصة  
في البصرة ، والتي حرص ابن عامر على ان يجعل الحياة  
الاقتصادية مزدهرة فيها ، لكونها الركن الاساسي في دعم  
القوة العسكرية للبصرة بوصفها قاعدة عسكرية مهمة  
للفتوحات العربية الاسلامية في المشرق ، ولانتقل تلك  
الاصلاحات أهمية عن الانتصارات العسكرية الكبيرة التي  
حققتها في جبهة المشرق ، وتتبعه لفلول المجوس المنهزمين ،  
وقضائه على آمال امبراطورهم المهزوم يزدجرد ، وبالامكان

إدراك مدى حرصه وحبّه للاصلاحات ممّا قاله : « لو تركت  
لخرجت المرأة في حداثتها على دابتها ترد كل يوم على ماء  
وسوق حتى توافي مكة »<sup>(٥١)</sup> .

وبالامكان معالجة موضوع اصلاحاته من خلال اربع  
نقاط رئيسة وهي كما يأتي :

- ١ - اصلاحاته في سوق البصرة .
- ٢ - اصلاحاته في ميدان الري .
- ٣ - قطائع البصرة .
- ٤ - اصلاحات عامة .

اما بالنسبة لاصلاحاته في سوق البصرة فقد كانت  
متميزة وواضحة ، رغم كون معلومات المؤرخين عن سوق  
البصرة مقتضبة جداً ، ولم يتطرق المؤرخون الى السوق  
وتنظيماته ، سوى ما ذكر من أن عبد الله بن عامر اشترى  
سوق البصرة من ماله ووهبه لاهلها ، فلا خراج عليهم  
فيه<sup>(٥٢)</sup> ، وذكر ابن سعد ( ت ٢٣٠ هـ ) ان ابن عامر اتخذ  
السوق للناس بالبصرة عندما اشترى دوراً فهدمها وجعلها  
سوقاً<sup>(٥٣)</sup> ، وكان السوق قائماً بالقرب من النهر الذي يمر وسط  
البصرة ، حيث يقوم السوق على ضفافه<sup>(٥٤)</sup> ، ويرى الدكتور  
صالح العلي انه من الراجح ان اصحاب كل مهنة كانوا  
يجمعون معاً في محل واحد ، مكونين سوقاً فرعية صغيرة  
داخل السوق الكبير ، وتختلف أهمية هذه الاسواق الفرعية  
باختلاف عدد من يعمل فيها ، او المهنة التي يمارسونها ، الا  
انه لا يمكن تحديد عددها بالضبط ، وتقدير أهمية كل

منها<sup>(٥٨)</sup> .

اما اصلاحاته في ميدان الري ، فلعلها تُعدّ ابرز اعماله الاصلاحية بالبصرة ، حيث اهتم بها ابن عامر اهتماماً خاصاً ، وكانت الانهار العديدة التي تم حفرها تدلل على ذلك سواء تلك التي نفذت بأمره او تحت اشرافه وابرز ماتم تنفيذه في هذا الاتجاه :

أ - أمر عبد الله بن عامر ، زياد بن أبي سفيان بحفر نهر الأبله ، حيث كان زياد والياً على الديوان وبيت المال ، من قبل عبد الله بن عامر ، وكان يستخلفه في مكانه عند توجهه للفتوح في المشرق<sup>(٥٩)</sup> ، وكان الخليفة عفان ( رض ) قد اشار على ابن عامر ان ينفذ نهر الأبله من حيث انضم حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الاجانة ، فدافع بذلك الى أن شخص ابن عامر الى خراسان<sup>(٦٠)</sup> ، وذكر خليفة بن خياط ( ت ٢٤٠ هـ ) ان ( زياد ) حفر نهر الأبله حتى انتهى الى موضع الجبل ، علماً ان الذي تولى حفره لزياد عبد الرحمن بن أبي بكر<sup>(٦١)</sup> ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض فرسه ، والماء يكاد يسبقه<sup>(٦٢)</sup> ، وذكر ابن الفقيه الهمداني بأن طول نهر الأبله اربعة فراسخ ، ثم انظم فيه باين البصرة ، وبتق الحيري ، وذلك على قدر فرسخ من البصرة ، فلما شخص ابن عامر الى خراسان ، استخرج زياد نهر أبي مؤمن<sup>(٦٣)</sup> ، وذكر البلاذري احتفاره للفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه الى موضع الجسر<sup>(٦٤)</sup> ، ولما فرغ زياد من حفر نهر فيض البصرة ، واصلاحه نهر الأبله قدم ابن عامر



من فتوحه في خراسان ، فاستاء من زياد قائلاً : « أردت أن  
تذهب بشهرة هذا النهر وذكره دوني ، فباعد بينهما وبين  
أهلها لهذا السبب »<sup>(٦٥)</sup> .

وهناك نهر مرة لابن عامر ، ولي حفره له مرة بن أبي  
عثمان ، فغلب على ذكره<sup>(٦٦)</sup> .

وهناك نهر فافذ بالبصرة ، وهو مولى لعبد الله بن  
عامر ، كان ولاه حفره فغلب عليه اسمه<sup>(٦٧)</sup> .

وحفر عبد الله بن عامر نهر الاساورة بالبصرة ،  
واقطعهم اياه فنسب اليهم<sup>(٦٨)</sup> .

واما نهر ام عبد الله بالبصرة ، فهو منسوب الى أم عبد  
الله بن عامر بن كريز<sup>(٦٩)</sup> ، وذكر البلاذري عن نهر أم عبد الله  
ابن عامر بأن الذي تولى حفره غيلان بن خرشة الضبي ، وهو  
النهر الذي قال حارثة بن بدر الضوائي لعبد الله بن عامر ،  
وقد سايره قائلاً : « لم ار أعظم بركة من هذا النهر يستقي منه  
الضعفاء من ابواب دورهم ، وتأتيهم منافعهم فيه الى  
منازلهم ، وهو مغيض لمياههم . . . »<sup>(٧٠)</sup> ، ومن هذا النص  
يتبين لنا ان هذا النهر كان يخترق مساكن أهل البصرة وان  
بيوتهم كانت قائمة على ضفافه ؛ في حين ذكر ابن قتيبة ان  
ابن عامر احتفر بالبصرة نهرين احدهما في الشرق ، والآخر  
الذي يعرف بنهر ام عبد الله ، وهو منسوب الى ام عبد الله  
ابن عامر<sup>(٧١)</sup> .

كما ان ابن عامر حفر حوضاً نسب الى أمه : « وهو  
حوض ام عبد الله بن عامر ، منسوب اليها »<sup>(٧٢)</sup> .

واشار البلاذري الى قنطرة قره بالبصرة ، فقال :  
« نسبة الى قره بن حيان الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ثم  
اشترته ام عبد الله بن عامر ، فتصدقت به مغيظاً لاهل  
البصرة »<sup>(٧٣)</sup> .

اما نهر ابن عمير ، فمنسوب الى عبد الله بن عمير بن  
مالك الليثي ، وكان عبد الله بن عامر اقطعه ارضاً  
بالبصرة ، فحفر عليها هذا النهر<sup>(٧٤)</sup> ، اما نهر حميدة بالبصرة  
فمنسوب الى حميدة ام عبد العزيز بن عبد الله بن عامر ،  
وهي من بني عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد  
شمس<sup>(٧٥)</sup> .

وذكر ابن قتيبة ان عامر اتخذ النجاج ، وهو الذي يقال  
له نجاج ابن عامر<sup>(٧٦)</sup> ، وهو موضع قريب من البصرة في  
الطريق الى مكة ، قال ياقوت الحموي : « استنبط ماءه عبد  
الله بن عامر بن كريز ، شقق فيه عيوناً ، وغرس نخلاً ،  
وولده به ، وساكنه رهطه بنوكريز ومن انضم اليهم من  
العرب »<sup>(٧٧)</sup> .

ولا بن عامر بستان ابن عامر بنخله على ليلة من مكة ،  
وله آثار في الارض كثيرة ، قال مصعب الزبيري  
( ت ٢٣٦ هـ ) : « وبلغني ان معاوية اراد ان يصطفي  
امواله فقال ابن عامر قال رسول الله ( ﷺ ) « المقتول دون ماله  
فهو شهيد والله لأقاتلنه حتى أقتل دون مالي فأعرض عنه  
معاوية ، وزوجه ابنته هند بنت معاوية »<sup>(٧٨)</sup> .

وقال ابن قتيبة : « انه اتخذ النجاج ، وغرس فيها ،  
فهى تدعى اليوم بنجاج ابن عامر ، واتخذ القريتين ، وغرس  
وأنبط عيوناً تعرف بعيون ابن عامر بينها وبين النجاج ليلة على  
طريق المدينة ، وحفر الحفر ، ثم حفر السمينية واتخذ بقرب  
قباء قصراً ، وجعل فيها زنجاً ليعملوا فيه فماتوا فتركه ،  
واتخذ بعرفات حياضاً ونخلًا »<sup>(٧٩)</sup> . وهو الذي عمل  
السقايات بعرفة<sup>(٨٠)</sup> ، قال ابن سعد : « واجرى بها العين  
وسقى الناس الماء فذلك جار الى اليوم »<sup>(٨١)</sup> ، واشاد ابن كثير  
باصلاحاته بعرفة قائلاً : « وهو اول من اتخذ الحياض  
بعرفة ، واجرى اليها الماء المعين والعين »<sup>(٨٢)</sup> .

اما اصلاحاته في ميدان القطائع الزراعية ، فانه اقطع  
عدداً من الاشخاص قطائع بالبصرة من اجل زراعتها وزيادة  
إنتاجها ، ومن ابرز تلك القطائع قطائع عبد الله ابن عمير  
ابن عمرو بن مالك الليثي ، وهو اخو عبد الله بن عامر من  
أمه دجاجة بنت اسماء بن الصلت السلمية حيث أقطعه ابن  
عامر ثمانية الاف جريب فحفر عليها نهراً خاصاً بها<sup>(٨٣)</sup> .

وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر ، قد ادعى ان  
الارض التي كانت على نهر حرب بالبصرة لأبيه وخاصم فيها  
حرب بن سلم بن زياد بن أبيه<sup>(٨٤)</sup> ويؤكد الدكتور صالح العلي  
ان كثيراً من الاقطاعات حول البصرة فتحت في عهد ابن  
عامر ، حيث ادت الفتوح الواسعة الى ازدياد دخل  
البصرة ، وانتشار الرخاء الاقتصادي فيها ، مما شجع التجار  
ورجال الاعمال على التقاطر اليها ، وبذلك بدأت الحياة

تنمو سريعاً في البصرة<sup>(٨٥)</sup> .

وهناك قطيعه مرة بالبصرة ، وقدرها مئة جريب على  
نهر الابللة ، وحفر لها نهراً فنسب اليه ، وكان عثمان بن مرة  
من سراة أهل البصرة ، وقد خرجت القطيعة من أيدي ولده  
وصارت لآل الصفصاف بن حجر بن بجير من الازد<sup>(٨٦)</sup> .  
وكان حبيب بن شهاب له قدر بالبصرة ، وأقطعه عبد  
الله بن عامر نهراً بالبصرة<sup>(٨٧)</sup> .

وكان عبد الله بن عامر قد كتب الى معاوية وهو عامله  
على البصرة يخبره ان بالبصرة رجلاً من بني ناجية يشبه  
برسول الله ( ﷺ ) ، فكتب اليه يأمره بإشخاصه اليه ، فلما  
قدم على معاوية ، ورآه معاوية مقبلاً قام على سريرته وقبل  
عينيه ، فأقطعه المرغاب ، وهو نهر يخرج من نهر المعقل على  
ثلاثة فراسخ من البصرة<sup>(٨٨)</sup> .

## هوامش

١ - راجع عنه :

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، م ٥ ( ليدن ، ١٢٢٢ ) ٣٠ - ٣٣ ، مصعب الزبيري ، نسب قريش ( القاهرة ، ١٩٧٦ ) ١٤٨ - ١٤٩ ، ٤٤٠ ، خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ١ ( النجف ، ١٩٦٧ ) ١٣٦ ، ١٤١ ، وما بعدها ، ابن قينة ، المعارف ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ٣٢١ ، الحاكم ، المستدرك على الصحيح ، ج ٣ ( بيروت ، ١٣٤٢ ) ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ( القاهرة ، ١٩٦٢ ) ٧٥ ، الذهبي ، التلخيص مطبوع بهامش المستدرك المحاكم ، ج ٣ ( بيروت ، ١٣٤٢ هـ ) ٦٣٩ ، العبرني خبر من غير ، ج ١ ( الكويت ، ١٩٦٠ ) ٣٠ ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ( بيروت ، ١٩٨١ ) ١٨ - ٢١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ( بيروت ، ١٩٣٣ ) ٩٥ ، ابن حجر ، الاصابة ، ج ٥ ( القاهرة ، ١٣٢٨ ) ٦٢ ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ( حيدرآباد ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ ) ٧٢ .

٢ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٩ ، ابن سعد الطبقات الكبرى ، ٣١/٥ ، وراجع البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ( القدس ، ١٩٣٦ ) ٣٠ ، ابن حجر ، التهذيب ، ٢٧٢/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ١ / ٢٦ ، ٦٥ .

٣ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ / ٣٠ .

٤ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ( القاهرة ، ١٩٥١ ) ١٣٦ .

٥ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٨/٣ .

٦ - نفسه ، ١٩/٣ .

٧ - ابن حبيب ، المنق في اخبار قريش ( بيروت ، ١٩٨٥ ) ٣٩٠ .

٨ - ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٧٢/٥ .

٩ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٩/٣ .

١٠ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، الحاكم ،

المستدرك ، ٦٣٩/٣ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب

- التهذيب ، ٢٧٢/٥ ، الذهبي ، التلخيص ، بهامش المستدرك ،  
٦٢٩/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩٥٨ .
- ١١ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٩/٣ ، ابن حجر ،  
الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب التهذيب ، ٢٧٢/٥ .
- ١٢ - الذهبي ، السير ، ١٩/٣
- ١٣ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٩ - ١٥٠ ، ابن حزم ،  
جمهرة انساب العرب ( القاهرة ، ١٩٧١ ) ٧٥ .
- ١٤ - الطبقات الكبرى ، ٣٠/٥ - ٣١ ، ٣٣
- ١٥ - نفسه ، ٣٠/٥ - ٣١ ، ٣٣
- ١٦ - نسب قريش ، ١٤٨ - ١٤٩
- ١٧ - المنعق في اخبار قريش ، ٣٧٩
- ١٨ - تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهم شلتوت ، ج ٣ ( جدة ،  
١٩٧٩ ) ١١٤٦
- ١٩ - قال ابن عبدربه : « واجواد البصرة خمسة في عصر واحد هم :  
عبد الله بن عامر و . . . » العقد الفريد ، ١ / ( القاهرة ، ١٩٤٨ ) ٢٩٣ -  
٢٩٤
- ٢٠ - المستدرك ، ٦٣٩/٣
- ٢١ - سير اعلام النبلاء ، ٢١/٣
- ٢٢ - العبر في خبر من غير ، ج ١ ( الكويت ، ١٩٦٠ ) ٣٠
- ٢٣ - البداية والنهاية ، ٩٥/٨
- ٢٤ - صبح الاعشى ، ج ١ ( القاهرة ، ١٩١٣ ) ٤٥٠ - ٤٥١
- ٢٥ - الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب التهذيب ، ٢٧٤/٥
- ٢٦ - تاريخ الخميس ، ج ٢ ( القاهرة ، ١٣٠٢ ) ٢٩٧
- ٢٧ - عبد الحميد بن خيث ، عصر الخلفاء الراشدين ، ( القاهرة ،  
١٩٦٧ ) ٥١١
- ٢٨ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٩/٤ ، الذهبي ، سير  
اعلام النبلاء ، ١٩/٣

٢٩- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٥/٨  
٣٠- مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، الحاكم ،  
المستدرک ، ٦٣٩/٣ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب  
التهذيب ، ٢٧٢/٥ .

٣١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٩/٥ ، الذهبي ، سير ،  
٢١/٣

٣٢- الذهبي ، سير ، ٢٠/٣  
٣٣- خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٣٦/١  
٣٤- ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥  
٣٥- الدينوري ، الاخبار الطوال ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ١٣٩  
٣٦- الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ، ( دمشق ،  
١٩٦٥ ) ١٣٤

٣٧- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ( القاهرة ، ١٩٦٣ )  
٢٦٤

٣٨- نفسه ، ٢٦٥/٤  
٣٩- الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٢٩٧/٢  
٤٠- الذهبي ، سير ، ١٨/٣ - ١٩  
٤١- ابو علي القالي ، الامالي ، ج ١ ( القاهرة ، ١٩٢٦ ) ٢٧٨  
٤٢- ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣/٥  
٤٣- البلدان ، ( لندن ، ١٨٩٢ ) ١٩٢  
٤٤- الطبقات الكبرى ، ٣٣/٥  
٤٥- ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،  
٩٥/٨

٤٦- صبح الاعشى ، ٨٢-٨٢ / ١٤  
٤٧- ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥-٣٤ / ٥  
٤٨- ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥  
٤٩- نفسه ، ٦٢/٥



- ٥٠- المعارف ، ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ٣٢١
- ٥١- المعارف ، ٣٢١
- ٥٢- نفسه ، ٣٢١
- ٥٣- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٨/٣ ، ابن حجر ،  
الاصابة ، ٦٢/٥ ، التهذيب ، ٢٧٢ /٥ - ٢٧٣ ، ابن  
كثير ، البداية والنهاية ، ٩٥/٨ .
- ٥٤- ابن قتيبة ، المعارف ، ٣٢١
- ٥٥- البغدادي ، المحبر ، ( حيدرآباد ، ١٣٦١ ) ١٥٠
- ٥٦- الطبقات الكبرى ، ٣٣/٥
- ٥٧- خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٤١/١
- ٥٨- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول  
المجري ( بغداد ، ١٩٥٣ ) ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- ٥٩- البلاذري ، فتوح البلدان ( بيروت ، ١٩٧٨ ) ٣٥/١
- ٦٠- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ( بيروت ، لا ، ت )

٣١٦

- ٦١- التاريخ ، ١٤٢/١
- ٦٢- البلاذري ، فتوح ، ٣٥١
- ٦٣- مختصر كتاب البلدان ( ليون ، ١٣٠٢ ) ١٩٠
- ٦٤- فتوح البلدان ، ٣٥٢
- ٦٥- نفسه ، ٣٥٢
- ٦٦- نفسه ، ٣٥٤ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٣/٥
- ٦٧- فتوح البلدان ، ٣٥٤ ، البلاذري ، ٣٢٤/٥
- ٦٨- خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٤١/١ ، الحموي ، معجم ،

٣١٧/٥

- ٦٩- الحموي ، معجم ، ٣١٥/٥ ، ٣١٧
- ٧٠- فتوح البلدان ، ٣٦٥
- ٧١- المعارف ، ٣٢١ ، الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقماً

( باريس ، ١٨٤٦ ) ٤٢٥

- ٧٢- ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ١٩٠  
٧٣- البلاذري ، فتوح ، ٣٦٥  
٧٤- الحموي ، معجم ، ٤٣٤/١ ، ٣١٥/٥  
٧٥- نفسه ، ٣٢٠/٥  
٧٦- مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، معارف ابن قينة ،

٣٢١

- ٧٧- الحموي ، معجم ، ٢٥٦/٥  
٧٨- مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ - ١٤٩ ، الحاكم ،  
المستدرک ، ٦٢٩/٣

٧٩- المعارف ، ٣٢١

- ٨٠- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦٣/١  
٨١- الطبقات الكبرى ، ٣٣/٥  
٨٢- البداية والنهاية ، ٩٥/٨  
٨٣- البلاذري ، فتوح ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ، الحموي ، معجم ،  
٣١٥/٥

- ٨٤- د. صالح الملي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ،  
٣١-٣٠

٨٥- التنظيمات الاجتماعية ، ٣٠-٣١

٨٦- البلاذري ، فتوح ، ٣٥٥

٨٧- مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ٤٤٠

٨٨- ابن حبيب البغدادي ، المنطق في اخبار قريش ، ٤٢٥

## المبحث الرابع :

# دور عبد الله بن عامر في عمليات تحرير المشرق

١ - توطئة تاريخية عن الوضع السياسي قبل  
المعارك .

٢ - الطبيعة الجغرافية للأرض التي جرت عليها  
المعارك .

٣ - القوات العربية المستخدمة في عمليات تحرير  
المشرق .

٤ - دور عبد الله بن عامر في وضع الخطط  
العسكرية للمعارك .

٥ - سير العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن  
عامر .

٦ - الجبهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر  
وجيشه .

٧ - بعض الدروس المستنبطة من العمليات  
العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر .



اولاً : توطئة تاريخية عن الوضع

السياسي قبيل المعارك :

يتطرق البحث الى شرح العمليات العسكرية التي قامت بها القوات العربية على الجبهة الشرقية ، وهي احدى الجبهات الرئيسة التي عملت فيها القوات العربية في المشرق ، وكان قائد عمليات المشرق في هذه الجبهة هو القائد العربي عبد الله بن عامر بن كرز القرشى ، والذي كان له دور متميز في تنفيذ تلك العمليات سوقاً وتعبئة .

لقد شملت العمليات العسكرية في هذا القاطع مساحات واسعة تمتد من الأحواز الى تخوم ماوراء نهر جيحون لتشمل مناطق شاسعة تتوزع حالياً بين مناطق تشمل ايران وافغانستان ، وبعض اجزاء من الاتحاد السوفيتي ، وباكستان .

كان الموقف السياسي العربي يتميز بالاستقرار السياسي والنضوج في التخطيط والبراعة العسكرية ، وجدية في اتخاذ القرار ، وحزم صارم لتنفيذه ، وبخاصة في اواخر عهد الخليفة الراشد ابي بكر الصديق ( رض ) وازدادت هذه الحالات نضوجاً وبلورة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ( رض ) ، الذي يتجسد في عصره النضوج السياسي والعسكري العربي ، حيث يعد واضح الاسس السوقية للردع العربي ضد الفرس والروم معاً ، بعد اتخاذه اجراءات حازمة وصارمة في ارساله الجيوش العربية

لتحرير العراق والشام ومصر ، وبقية الاقطار العربية في شمال افريقيا ، كما انه امر بتنظيم الدفاعات العسكرية العربية في مناطق الثغور المواجهة لحدود الامبراطورية الرومانية ، وذلك عند زيارته لها وللشام في سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، وتسميته للصوائف وللشواتي ، وهي الحملات العسكرية العربية ضد الروم ، ويبدو انه كان يدرك قوة وصلابة الامبراطورية الرومانية البيزنطية ، ولذلك اتجه بنفسه الى الشام .

اما في جبهة المشرق ، فان سياسة الخليفة عمر بن الخطاب ( رض ) كانت حازمة وصارمة في مسألة تحرير العراق من الغزو الفارسي الساساني ، حيث خاطب الرجال وندبهم بنفسه للتوجه للعراق ، وتشير المصادر الى انه كان عازماً على ان يتوجه بنفسه للعراق لقيادة الجيش العربي ضد الفرس ، ولذلك كانت سياسته مبدئية وثابتة من اجل حماية ثغر العراق ، ومن اجل تحريره من الدنس الساساني الفارسي ، ولذلك حسمت واقعة القادسية ، وجلولاء ، ونهاوند الموقف العسكري والسياسي لصالح العرب ، حيث اعطت هذه المعارك الثلاث مؤشرات واضحة لانقياد الامبراطورية الفارسية وتمزقها ، بل انها ادت الى ردع الفرس ردعاً تاريخياً حاسماً لا يمكن ان ينساه او يتناساه التاريخ الفارسي الى قيام الساعة ، حيث ظلت آثاره تعمل فعلها في النفسية الفارسية لاجيال متعاقبة ، وانعكس هذا الأثر من خلال اعتناق الفرس وانتهاجهم لمبدأ الزندقة والشعبوية التي

بانت آثارها جلية وواضحة وبخاصة في العصر العباسي  
الاول ، وبعد ذلك انتقلت السياسة العربية الى تحقيق خطوة  
جديدة لتحرير الشعوب غير العربية الرازحة تحت نير الوثنية  
والشرك والظلم والاضطهاد والاستعباد ، ولذلك شاء قدر  
الله تعالى ان تكون البصرة والكوفة القواعد العسكرية  
التي انطلق منها العرب لتحرير المشرق من الظلم  
والاستعباد والطغيان ، وقد تحملت البصرة العبء الاكبر  
من هذا التصميم ، وبخاصة في عهد اميرها عبد الله بن  
عامر .

وكانت سياسة الخليفة الراشد عثمان بن عفان  
( رض ) استمراراً لسياسة الخليفة عمر بن الخطاب  
( رض ) فيما يتعلق بفتوحات المشرق حيث سار على سيرته  
وانتهج منهجه ، وكان الوضع العربي عموماً في الفترة  
موضوعة البحث يتميز بالوحدة التامة ، حيث كان التوحيد  
والتجانس هما سمتان مميزتان لذلك المجتمع ، وكانت  
المعنويات العربية عالية جداً ، ولا حدود لها ، كما كانت  
السيادة والعنفوان والشموخ العربي هما الطابعان المميزان  
للخلافة وللقيادة العرب ، بل ولاي فرد عربي ، حيث كان  
الحماس يثير في النفوس الهمم والعزائم من اجل تحقيق  
رسالة الله تعالى والتي تشرف العرب بحملها للانسانية  
جمعاء .

اما عن الوضع العسكري العربي عموماً قبيل بداية  
العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر ، فيمكن



اختصاره بالاشارة الى اكتمال عمليات تحرير العراق والشام  
ومصر ، واستمرار عمليات تحرير اجزاء الوطن العربي على  
الساحل الجنوبي للبحر المتوسط ، في شمال افريقيا .

اما في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وهي السنة التي تولى  
فيها ابن عامر إمارة البصرة ، ومن ثم قيادة عمليات  
المشرق ، فنجد ان العمليات العسكرية العربية كانت  
متواصلة في جبهات عديدة ، فقد بدأ معاوية بن أبي سفيان  
بمهاجمة جزيرة قبرص ، والوليد بن عقبة بمهاجمة اذربيجان .  
وكان الموقف السياسي للدولة الساسانية يتميز  
بالانكسار النفسي والمعنوي ، فقد انهارت الدولة انهياراً  
تاماً ، وفتحت القوات العربية اغلب المدن الايرانية في  
الغرب والشمال والجنوب ، ولم يبق من سمعة الامبراطورية  
الساسانية سوى الاسم والرمز المتمثل بالامبراطور الفارسي  
المهزوم يزدجرد ، والذي انهزم مولياً وجهه صوب جنوب  
وشرق وشمال شرق ايران ، وباءت محاولاته اليائسة كافة  
لتجميع قواته وانصاره بالفشل الذريع الى ان لقي مصيره  
المقبور .

فضلاً عن ذلك ان ايران كانت تتكون من عدة  
قوميات وعدة اديان ، وكان الفرس هم المستفيدون وهم  
اصحاب النفوذ والامتيازات في حين فقدت بقية القوميات  
الاخرى الامتيازات تلك لإقلية قليلة منتفعة ، ولذلك كان  
التشتت القومي هو السمة المميزة للحالة الاجتماعية  
للقوميات الايرانية ، ولذلك ادى هذا التشتت الى نخر

جسم الامبراطورية المنهكة ، والتي لم تستطع ان تصمد بوجه  
الاندفاع والعنفوان العربي .

اما العرب فانهم أمة واحدة ، ودينها واحد ، الذي  
جاء به الرسول الكريم ( ﷺ ) والذي اندفع الرجال  
مضحين بأرواحهم من اجل نشره بين الامم بما فيهم الفرس  
الذين كان اغلبهم من عبدة النار حيث سادت المجوسية ،  
وكان الناس تحت نير الحكم الساساني يعاملون معاملة  
العبيد ، ولذلك كانت ارض فارس وايران عامة تتميز  
بالتحلل السياسي والاجتماعي ، وفقدان الأمن والنظام  
والادارة والقيادة ، وانعكس هذا التحلل على انهيار القوة  
العسكرية الايرانية عموماً .

هكذا كان الوضع العام للموقف السياسي للعرب  
والفرس قبيل بدء عمليات التحرير التي قادها ابن عامر ،  
والذي اتخذ من البصرة قاعدة الانطلاق العسكري نحو  
المشرق ، رغم سعة المنطقة وتنوع بيئتها وبعد المسافة .

ثانياً : الطبيعية الجغرافية التي جرت عليها المعارك\* :  
ان من ابرز المميزات الطبيعية التي جرت عليها  
المعارك التي قادها وخطط لها القائد العربي عبد الله بن  
عامر ، ابتداءً من تخوم العراق ، وانتهاءً بالتخوم الغربية  
اقليم ماوراء نهر جيحون وقد ابتدأت القوات العربية تحركها

---

(\*) للمزيد من التفاصيل انظر ، د . محمد سيد غلاب واخرون ،  
البلدان الاسلامية ( الرياض ، ١٩٧٩ ) ص ٢١٦ - ٢٣١ .

اعتباراً من منطقة الاحواز التي تقطعها في الجنوب الشرقي سلسلة جبال زاغروس ، التي تمتد الى اقليم فارس ، وبعض اجزاء من اقليم كرمان ، فضلاً عن اقليم الجبال المتاخم لاقليم الاحواز ، وفارس من جهتها الشمالية ، وتتميز هذه الجبال بوعورتها التي تعدّ من الكتل الجبلية الصعبة التي اجتازتها القوات العربية ، وهي تمثل حاجزاً طبيعياً بسبب شدة ارتفاعها ، ووعورة مسالكها ، وانخفاض درجات حرارتها في فصل الشتاء ، حتى انها تساقط عليها الثلوج في فصل الشتاء كما حدث للقوات العربية في منطقة بيمند من كرمان كما سنرى . مما أدى الى وفاة كثير من العرب ، اما اقليم كرمان فيتميز بوجود جبال كوه التي تمتد في مناطق الاقليم الشمالية ، كما ان هناك المفازة الكبرى وهي صحراء كرمان الواسعة والتي اطلق عليها فيما بعد « صحراء لوط » وهذه الصحراء تتاخم المناطق الشرقية من اقليم كرمان ، وتمتد شمالاً ، كما ان هناك هضبة ايران الكبيرة التي تقع في المناطق الوسطى من ايران ، وتخللت الهضبة الداخلية وفي جزء منها مستنقعات ملحية فريدة ، ويغطي اجزاء أخرى فيها رمال مفككة ، حيث تتاخمها من الشمال ومن جهة الشرق مناطق رملية ، وتتاخمها من الشمال ومن جهة خراسان الصحراء الملحية الكبرى .

اما اقليم خراسان وسجستان وقوهستان المتجاورة فهي من المناطق الغنية إقتصادياً ، ومن المناطق النائية التي حررتها القوات العربية ، وبخاصة خراسان وسجستان

اللذين يتاخمان نهر جيحون ، وهو ابعد نقطة وصلتها القوات العربية بقيادة عبد الله بن عامر ورفاقه من المقاتلين العرب .

وتتميز المنطقة بوجود مرتفعات جبلية ابرزها سلسلة جبال هندوكوش لمدينة بلخ ، وجملة ارتفاعها ٤٠٠ م وتراوح ارتفاع قممها بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ م ، اما الجبال القريبة من هراة فانها تتميز بارتفاعها الشديد أيضاً حيث يبلغ ارتفاعها بين ٤٥٠٠ - ٦٠٠٠ م ، وهناك سلاسل جبلية ثانوية تتفرع من السلاسل الجبلية الرئيسية متجهة من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وتشغل هذه السلاسل الفرعية التي تتخللها الاودية مساحة كبيرة من مقاطعتي هراة وقندهار ( من اقليم خراسان ) ، وينحدر سطح الاقليم انحداراً شديداً في شمال جبال هندوكوش ( منطقة بلخ من اقليم خراسان ) نحو وادي جيحون في فرعين من الاودية في الجنوب تنحدر تدريجياً نحو منخفض اقليم كجستان ، وان نظام التصريف في هذه المنطقة ينقسم على مجموعات من الانهار ، ابرزها السند ، وهلمند ، وجيحون ، وتحتوي مجموعة السند على نهر كابل وروافده ، اما مجموعة هلمند فتألف من نهر هلمند وروافده ، ومن انهار أخرى تتجه نحو الجنوب الشرقي وتنتهي الى منخفض سجستان ، وتتكون المجموعة الثالثة من جيحون وروافده الجنوبية ، وكذلك نهري مرغاب وهري روذ اللذين يجريان ايضاً في السهل نحو الشمال ، إلا

انها لا يلتقيان مع نهر جيحون ، وتنبع كل هذه الانهار من السفوح الشمالية للمرتفعات الجبلية عدا بعض الروافد .  
ان للأودية النهرية أهمية كبيرة كمنافذ لطرق المواصلات الى جانب المعابر والممرات الموجودة بين السلاسل الجبلية ، وهي من اصلح الطرق لتحرك الجيش في تلك الظروف وفي ضوء محدودية الامكانيات . كما ان وديان الانهار تعدّ من اصلح الاماكن الزراعية المروية ، وذات الكثافة السكانية ، ومن هنا كانت مناطق اقليم خراسان وهراة وقندهار من المناطق الخصبة التي تمتاز بجودة إنتاجها الزراعي .

اما مناخ المنطقة ، فهو مناخ قاري متطرف حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف ، وتنخفض شتاء وبخاصة في المرتفعات حيث تصل فيها درجة الحرارة الى درجة الانجماد وتعاني من هبوب عواصف ثلجية<sup>(١)</sup> .

وفي ظل هذه الظروف الطبيعية القاسية ، والمتنوعة تم تحرير تلك المناطق ، وذلك بقوة العقيدة وصلابتها ، وبقوة الايمان الصادق بها .

ثالثاً : القوات العربية المستخدمة في عمليات تحرير المشرق :

برع العرب في استخدام قواعد عسكرية متطورة ، نجحت وأثمرت في تحطيم الامبراطورية الفارسية الساسانية ، وقدرات الامبراطورية الرومانية ، وظلت

القوات العربية تواصل عملياتها العسكرية بنجاح واسع في المشرق والمغرب على حد سواء ، ولذلك كانت العمليات العسكرية العربية ناجحة ومجربة . وقد اظهر القائد عبد الله ابن عامر براعة فائقة اذهلت الاعداء ، وحطمت كل آمالهم التي كانوا يعقدونها على وجود الامبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد ، ويمكن ان نبين المراحل العسكرية التي مرت بها عمليات الفتوح في هذه المنطقة وكما يأتي :-

١ - كانت مناطق العمليات العسكرية في الاحواز وكرمان واصفهان ، وجزء من سجستان مستطلعة سابقاً من خلال دخول القوات العربية اليها وكان لهذا الاستطلاع اثره الفاعل في فتح عدد من القلاع والحصون العسكرية حيث تم كشف عدد من المخابىء والممرات السرية التي كانت تعتمدھا المدن المحاصرة وتمت مهاجمتها بعد استطلاعها من قبل المراسد العربية ، وكما سنرى فيما بعد ، وكانت للطلائع دورها الفاعل في كشف اخبار العدو واحواله وتحركاته وبخاصة في القلاع والحصون المحاصرة ، وفي المناطق النائية التي وصلتها وحررتها القوات العربية كما حدث عند فتح العرب لمدينة جور سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م . وكانت الطلائع تتقدم الجيش العربي عادة ، فضلاً عن مجنبي الميمنة والميسرة ، والقلب الذي يتوسط الجيش اضافة الى الساقة التي تتولى حماية جميع الجهات والتنظيمات التي يتكون منها ويلاحظ ان نظام التعبئة هذا قد اثبت فاعليته في معارك التحرير التي خاضتها القوات العربية .

اما الاسلحة التي استخدمت في العمليات العسكرية ، فيمكن القول ان جميع الاسلحة المتعارف عليها حينذاك قد استخدمت في تلك العمليات من خلال تتبع المسالك والطرق والأودية والمضائق ، والجبال والصحاري التي سلكتها واجتازتها القوات العربية ، ومن خلال المسافات الشاسعة التي قطعتها والمناطق النائية التي وصلتها ، ومن خلال الحصون والقلاع التي تم فتحها ولذلك نجد ان الاسلحة المستخدمة كانت مختلفة الانواع الخفيفة والثقيلة ، وبخاصة الاسلحة الهجومية التي كانت تهاجم بوساطتها القلاع والحصون ومن ابرز الاسلحة المستخدمة في المعارك ( السيف ) و ( الرمح ) والقوس والترس ، والقسي والقونس او البيضة ، والمغفر لغطاء الرأس ، والدرع ، وهي من الاسلحة الخفيفة التي كان يستخدمها المقاتلون ، اما الاسلحة الثقيلة التي استخدمت فأبرزها كان سلاح المنجنيق الذي تكرر ذكره في المعارك التي قادها عبد الله بن عامر كسلاح فاعل ومؤثر في تهديم الحصون واشعال الحرائق بوساطة المقذوفات من الحجارة او كرات النار التي يرميها لمسافات بعيدة ، وقد استخدمت القوات العربية هذا السلاح على نطاق واسع ، وبكفاءة عالية ، كما استخدم العرب في تلك العمليات سلام الحصار ، التي كانت تستخدم في تسليق القلاع والحصون ، ولم تشر المصادر الى استخدام القوات العربية في هذه العمليات للدبابة ورأس الكبش ، والتي لا يستبعد انها استخدمت فيها .



اما عن صنوف القوات العسكرية المستخدمة في تلك العمليات ، فيمكن القول ان القوات العربية في هذه المعارك قد وصلت قمة النضوج العسكري في التسليح والاعداد والتنظيم والترتيب ، ومن خلال سير المعارك وتعددتها ، وتنوعها ، ومن خلال الانتصارات الكبيرة التي حققتها تلك القوات يلاحظ ان جميع الصنوف العسكرية قد شاركت فيها ، كالخيالة ( الفرسان ) والرجالة ( المشاة ) والرماة ( النشابون ) والمنجنيقيين حيث شاركت هذه الأصناف في عمليات الهجوم كما حدث في عمليات فتح حصن اصطخر سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م ، كما كان للصنوف المختلفة دورها الحاسم في عمليات الحماية والاستطلاع ، وكان المنجنيقيون من امهر الرماة الذين يرمون حصون الاعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم ، ومن اللافت للنظر كثرة القلاع والحصون التي تم فتحها من قبل العرب ، وكان للفعلة في الجيش دور فاعل ومتميز في العمليات الحربية من فتح ونصب القناطر والجسور والمعابر ، كما حدث في عمليات فتح مناطق حوض سجستان وعبور كثير من الانهار والممرات المائية ، كما كان لعمال الآبار دورهم في حفر الآبار وخاصة في المناطق الصحراوية ، لأن قوات ابن عامر كانت قد اجتازت الصحراء الكبرى مرات عديدة ذهاباً وإياباً ، والقراء والقصاصون ، والعيون الذين كان لهم دور كبير في رسم الخطط العسكرية الصائبة المستندة الى المعلومات الدقيقة التي يقدمها العيون .

اما عن تعداد القوات العربية التي تولى قيادتها ابن عامر في معاركه بالمشرق فان المصادر لاتزودنا بمعلومات دقيقة عن اعداد تلك القوات التي اسهمت في تحرير مناطق شاسعة ، ولكن يلاحظ ان القوات المعادية كانت تفوق في عددها وعدتها القوات العربية وذلك من خلال الاشارات الطفيفة عن الاعداد الكبيرة من القتلى والاسرى الذين سقطوا بأيدي العرب .

اما عن المعنويات العربية ، فكانت في قمة عنفوانها ، وقد اهتم القادة العرب بالاعداد المعنوي والروحي اهتماماً كبيراً حتى انهم كانوا يضعونه في مقدمة واجباتهم عند الاعداد للمعركة ، ولذلك فانهم كانوا مزودين بقوى معنوية منذ اللحظة الاولى التي اندمجوا فيها بالاسلام وآمنوا به ، وكانت الروح المعنوية ثابتة وعالية في الصفوف ولها اثرها كسلاح فاعل تسلحوا به وهذا علل اندفاعهم الكبير في مجاهل وارضى بعيدة وشاسعة ، من اجل تحقيق غاية اسمى الا وهي رسالة الله تعالى في البشرية . أما معنويات القوات المعادية فكانت منهارة تماماً ، لأنها لاتقاتل من اجل مبدأ وهدف وقيم ، وانما اعتادت حياة الهزيمة المنكرة والمتلاحقة ، وخاصة وهي ترى امام اعينها انهزام امبراطورها الذي ظل لانثاء بالفرار من مدينة لأخرى ، وان كل ماقام به من تجميع شتات القوات الايرانية المنهزمة قد باء بالفشل الذريع ، والانهيار التام مما ادى الى انهيار تام في المعنويات في الجانب الايراني بصورة عامة .

وبلاحظ ان القوات المعادية استخدمت اسلحة مقاربة للأسلحة التي استخدمها العرب ، الا انها لم تكن بالمستوى نفسه والتطوير نفسه ، وبخاصة ان الاسلحة التي استخدمها العرب كانت مجربة وعملية من خلال المعارك الكبيرة التي خاضتها القوات العربية في عمليات تحرير العراق والشام ، الا ان القوات المعادية كان يسودها التفكك والارتباك وافتقارها الى القيادة الحكيمة والكفاءة القادرة على مواجهة العرب ، بل انها كانت منهزمة نفسياً وعسكرياً وكانت قيادة يزدجرد لها لم تحقق اي شيء يذكر لكونه كان منهزماً عسكرياً امام العرب من خلال انهزامه في عدة معارك سابقة . كما كانت تلك القوات تفتقر الى السلاح المعنوي تماماً .

رابعاً : دور عبد الله بن عامر في وضع الخطط العسكرية للمعارك :

ان سعة المناطق التي حررتها القوات العربية بقيادة عبد الله بن عامر ، لتؤكد شجاعة وحنكة وذكاء وبراعة هذا القائد العربي ، ولتؤكد ان هذا الرجل مع بقية رجاله كانوا أهلاً لحمل المسؤولية ولاحق بالخلود في التاريخ ، وبلاحظ ان ابن عامر بدأ العمليات العسكرية بتولي قيادتها بنفسه ، حيث كان يتخذ قواعد عسكرية للانطلاق منها الى المناطق التي لم يكتمل فتحها ، ثم يرسل على مقدمته كبار القادة الشجعان الذين كانوا يهاجمون المدن والقلاع والحصون ، بعد أن تفشل المحاولات السلمية كافة لحمل تلك المدن على

الاستسلام ، ثم تتبع المقدمة اجنحة الميمنة اليسرة ، في حين يكون مقر القائد العام في القلب ، وقد كلف ابن عامر عدداً من القادة لمطاردة فلول الامبراطور الفارسي المهزوم ، من اجل عدم ترك اي مجال له للتنفس والتفكير ، حيث ظلت الانتصارات العربية تطارده من مكان الى آخر ويلاحظ ان التقدم العربي كان مدروساً ودقيقاً ، من اجل السيطرة على الوضع العسكري ومن اجل ادامة زخم القوات العربية ، ولذلك اتسم بالتعقل وعدم التسرع ، فحالما يتم تحرير منطقة من المناطق يستريح فيها الجيش ، ثم يستقر وضعهم بشكل جيد ورائع حتى تبدأ صفحة جديدة من العمليات العسكرية للانتقال الى موقع آخر ، رغم ان للظروف الجوية والطبيعية الاخرى اثرها السلبي على مسيرة الجيش ، حيث كانت كثير من الخسائر والتضحيات تلحق بالقوات العربية من جراء سوء الاحوال الجوية كما حدث في سنة ٣٠ هـ ، عندما اصيبت القوات العربية بأضرار جسيمة في منطقة قصر مجاشع من جراء تساقط الثلوج وذلك في اقليم خراسان . ويلاحظ ان هناك امدادات متواصلة كانت تصل الى القوات العربية في تلك المناطق النائية ، لسدّ النقص الذي قد يحدث نتيجة لطبيعة المعارك ، ونتيجة لحالات التمرد والعصيان التي حدثت في أماكن متفرقة من المناطق التي تم تحريرها ، كما ان المراسلات كانت مستمرة ومتواصلة بين القادة الميدانيين والقائد العام عبد الله بن عامر ، والذي كان بدوره يرسل ويكتب الخليفة بالتفصيلات والمستجدات كافة على الساحة العسكرية ، كما كان في

احيان كثيرة يستشير الخليفة عثمان عن الخطط العسكرية والاهداف المنتخبة التي يزعم القيام بها وتحقيقها ، ويبدو ان الطرق والممرات التي تم فتحها كانت آمنة ، بدليل ان البريد كان يصل بشكل مستمر وجيد بين الخليفة وابن عامر .

ويلاحظ ان عمليات الفتوح قد استهدفت مناطق حصينة وقلاع كبيرة ، كما حدث في الهجوم على اصطخر وهي اكبر حصون اقليم فارس وذلك سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، ثم تتخذ تلك القلاع والحصون مراكز للانطلاق الى الاماكن الاخرى ، ويبدو ان التركيز على القلاع والحصون يعود الى خشية اتخاذها مراكز لتجمع الفلول المعادية لمهاجمة العرب اولا اعلان التمرد عليهم عندما يغادرونها الى فتح مناطق اخرى .

وكانت القيادة العربية تستغل الظروف الاجتماعية والسياسية السائدة في الاقاليم الشرقية ، وذلك من خلال افراد الاستطلاع الذين كانوا ينقلون للقيادة العسكرية معلومات دقيقة عن تلك الاقاليم ، فيلاحظ ان العرب استغلوا حالة الاحتفالات في يوم المهرجان فهاجموا سجستان على حين غفلة ، كما استغل العرب كل ثغرة صغيرة كانت او كبيرة في اسوار المدن المحاصرة كما حدث في خلال مهاجمتهم لمدينة بيهق بعد أن استغلوا وجود ثلثة في حائط المدينة .

كما كانت القيادة العربية في تلك العمليات العسكرية قد هيأت اكثر من قائد كفء وجريء فضلاً عن القائد العام عبد الله بن عامر ، ولذلك فحينما يستشهد قائد سرعان

مايجل مكانه قائد آخر لايقبل اهمية وكفاءة عن القائد الذي قبله وهذه مسألة جداً في عمليات عسكرية واسعة كهذه .  
ويلاحظ ان القيادة العسكرية العربية كانت تطمح الى تحقيق الاهداف المرسومة لها ، سواء بطريق الاتفاقيات والصلح او بطريق السيف ، ويلاحظ ان القادة كانوا يعرضون على سكان المناطق المحاصرة ان يفتحوا ابوابها لهم ، والتعهد لهم والتأكيد بأن العرب سيحترمون بل ويقدمون اي اتفاق يتم التوصل اليه بين الجانبين ، وإذا ابوا ذلك فالحرب هي الخيار الاخير ، ولم يحدث اطلاقاً في تاريخ العمليات الحربية التي قادها ابن عامر ان نقض ايّ من العرب الصلح او الاتفاق مع اي مدينة من المدن التي تم لهم فتحها او تحريرها ، وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك الكثير من المدن التي اعلنت تمردا وعصيانا .

ومن القيم والمبادئ العسكرية التي نتلمسها من خلال عمليات عبد الله بن عامر في المشرق ان العرب لم يسمحوا لاي فرد من سكان البلاد المفتوحة ان يسهم معهم في العمليات العسكرية ، رغم اصعب واحرج الظروف التي كانوا يمرون بها ، ولذلك ضمنوا نقاء العنصر العربي في تلك العمليات العسكرية ، وضمنوا سلامة وسرية ونجاح الخطط العسكرية التي خططوا لها ونفذوا ماخططوا له بنجاح .

ومن الجدير بالذكر ان التخطيط والتنفيذ للعمليات العسكرية كان يجري عادة بمشاورة ابن عامر ، والذي بدوره

كان يستشير الخليفة عثمان ( رض ) وبخاصة عندما عزم على فتح خراسان كما سنرى ، وكان ابن عامر يجري مشاورات مع القادة الميدانيين حيث كانت تدرس مختلف الظروف والاجتماعات العسكرية ، وتكررت هذه الحالات بكثرة في عمليات فتوح اقليم خراسان ، وكان القادة الميدانيون وهم في ساحات الوغى يلقون بخطبهم الحماسية التي تثير في العربي النخوة والشهامة للاستقتال في الحرب ، وتمني الاستشهاد في سبيل الله من اجل تبليغ رسالة الاسلام العربية ، وهي رسالة الله تعالى الى الانسانية جمعاء ، وكان للتخطيط العسكري اثره في تحقيق موازنة عسكرية في ارسال القوات العسكرية الى عدة مناطق مهمة تراها القيادة بأنها لها موقع سوقي مهم في العمليات العسكرية .

كما لجأ العرب الى عملية مهاجمة المدن بارسال ارتال عديدة لاكثر من جهة لفتح اكثر من جهة لتشتيت قوات الاعداء ، وامتصاص زخم قوتهم .

خامساً : سير العمليات التي قادها عبد الله بن عامر :  
بعد عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ( رض ) عهد التحرر والشموخ العسكري العربي ، حيث شهد عمليات تحررية واسعة وبخاصة في المشرق ، ابتداء من سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م عندما بدأ القادة العرب بقيادة جيوشهم صوب العراق والشام ومصر ، ففي جهة المشرق بعث الخليفة عمر شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر على رأس جيش عربي الى البصرة ، فسار الى الاحواز<sup>(١)</sup> فاستشهد



بدارس<sup>(٧)</sup> ، وفي العام ذاته تم تحرير العراق في اعقاب واقعة القادسية الحاسمة ، وتم في سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م تحرير الاحواز من السيطرة الفارسية ، وفي العام التالي ١٧ هـ / ٦٣٨ م ، تولى القائد العربي ابو موسى الاشعري مدينة البصرة ، وافتتح عدة مناطق ، ثم حدثت في العام ذاته واقعة جلولاء<sup>(٨)</sup> الحاسمة التي حقق فيها العرب انتصاراً رائعاً على القوات الفارسية ، ثم توالى الفتوحات العربية في اعقابها وتم في سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م فتح جنديسابور<sup>(٩)</sup> ، والسوس<sup>(١٠)</sup> ، وسرق<sup>(١١)</sup> ، ورامهرمز<sup>(١٢)</sup> ، وتستر<sup>(١٣)</sup> ، وریشهر<sup>(١٤)</sup> ، وفي عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م فتحت صهاب<sup>(١٥)</sup> ، وتوج<sup>(١٦)</sup> ، وفي عام ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، اعيد فتح تستر ، ثم حدثت واقعة نهاوند<sup>(١٧)</sup> الحاسمة ( فتح الفتوح ) في سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م التي حقق فيها العرب نصراً حاسماً على الفرس لا يقل أهمية عن انتصار القادسية ، ثم توالى الفتوحات العربية ، في سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م حيث فتحت الدينور<sup>(١٨)</sup> ، وماسبذان<sup>(١٩)</sup> ، وماء دينار<sup>(٢٠)</sup> ، وهمدان<sup>(٢١)</sup> ، والري<sup>(٢٢)</sup> ، واذربيجان<sup>(٢٣)</sup> ، ثم حملة اصطخر الاولى في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، وهي السنة التي استشهد فيها الخليفة عمر بن الخطاب ( رض ) .

واصل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ( رض ) سياسة الفتوح العربية التي ابتدأها عمر ( رض ) حيث تم في سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤ م اعادة فتح همدان والري وفي سنة



٢٦ هـ / ٦٤٦ م فتحت سابور<sup>(١١)</sup> ، وفي سنة ٢٧ هـ / ٦٤٨ م ، فتحت أرجان<sup>(١٢)</sup> ، ودارا بجرد<sup>(١٣)</sup> ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، اعيد فتح أفرييحان<sup>(١٤)</sup> .

هكذا كان وضع المشرق في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وهي السنة التي تولى فيها القائد العربي عبد الله بن عامر بن كرز القرشي ، ولاية البصرة ، وفارس ، وتحمل مسؤولية عمليات الفتوحات العربية في المشرق ، وذلك بعد قرار الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) عزل ابي موسى الاشعري عن ولاية البصرة ، وعثمان بن أبي العاص عن فارس ، وجمع ذلك أجمع لعبد الله بن عامر<sup>(١٥)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان أغلب المناطق الفارسية التي حررها العرب من برائن الشرك والمجوسية قد استغلت حادثة استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب ( رض ) فأعلنت تمردها وعصيانها بعد سنتين من استشاده ، قال الطبري : « ثم ان اداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمن عثمان بن عفان لسنتين خلتما من إمارته »<sup>(١٦)</sup> .

ولذلك كانت مهمة القائد عبد الله بن عامر صعبة وشاقة ، ويُعدّ ابن عامر من بين القادة العرب الذين تولوا مهمة قيادة القوات العربية الاسلامية في المشرق ولذلك استحق الخلود والمجد في التاريخ العربي ، حيث كان له أثر حميد في تلك الفتوحات ، ويعد عمله في هذا المجال استكمالاً لأعمال القادة العرب الذين سبقوه في هذا الميدان ، عندما تمكن من القضاء على آمال الفرس بشكل تام

بأنهائه آخر رمق من أمالهم في استعادة عرش الامبراطورية  
الفارسية المقبورة ، وذلك من خلال قضائه على آخر ملوكهم  
يزدجرد بن شهریار بن كسرى وخرزاد مهر اخي رستم  
الذين تزعموا قيادة حركة التمرد الفارسي بصورة عامة ضد  
العرب ، وكان لولاية البصرة أهمية كبيرة في تلك الفتوحات  
نظراً لموقعها السوقي بالنسبة للمشرق وبلاد فارس . وكان  
لأهل البصرة والكوفة دور متميز في عمليات فتوح المشرق .  
ومن هنا يمكن إدراك عظم المسؤولية التاريخية التي  
نهض بها عبد الله بن عامر في التاريخ العربي الاسلامي ،  
وستتطرق هنا الى دوره في عمليات تحرير المشرق . وقد اشاد  
المؤرخون بشجاعة وبطولة عبد الله بن عامر الذي كان كما مر  
بنا « حدث السن »<sup>(٢٦)</sup> « ابن أربع - وفي رواية خمس -  
وعشرين سنة »<sup>(٢٧)</sup> عند ولايته للبصرة ، واشاد بشجاعته  
المؤرخون حتى روي انه « كان شهماً شجاعاً ، وافتتح فتحاً  
كبيراً »<sup>(٢٨)</sup> ، و« جواداً شجاعاً » وفي رواية : « كان جريئاً  
شجاعاً »<sup>(٢٩)</sup> ، في حين وصف بأنه : « اكرم الفتيان ومن  
سادات قريش »<sup>(٣٠)</sup> .

سادساً : الجهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر  
وجيشه :

قبل ان نخوض في ذكر تفاصيل وسير العمليات  
العسكرية العربية في هذا القاطع ، لابد من الاشارة الى ان  
القيادة العربية ومنذ عهد الخليفة عمر ( رض ) كانت قد  
خططت تعبويًا وسوقيًا من أجل فتح جبهة المشرق ، ولذلك

يمكننا ان نلاحظ بأن هناك تخطيطاً سوقياً عربياً لتنفيذ عمليات الفتح ، ابتداءً من اتخاذ مدينتي الكوفة والبصرة كقاعدتين عسكريتين مهمتين للانطلاق في عمليات تحرير المشرق ، حيث اتخذت الكوفة قاعدة العرب العسكرية الاولى ضد الفرس ، بعد الانتصار العربي الحاسم في واقعة القادسية سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م ، ثم تبع ذلك العمليات العسكرية العربية الواسعة ، ويبدو ان الكوفة تحملت اعباء ومهمات القاطع الاول من قاطع عمليات فتوح المشرق الا وهو الاجزاء الغربية والشمالية الغربية من ايران ، وذلك ابتداءً من سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م بعدما تم تحرير جلولاء ، وفتح كرمنشاه ، في سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، والسري « طهران الحالية » وذلك في سنة ٢٢ هـ / ٦٣٢ م ، ومن ثم اذربيجان في السنة ذاتها ، وهذه المناطق تشكل عقداً مهمة على طرق المواصلات في اقليمي الجبال واذربيجان ، والمتبع خارطة العمليات العسكرية في هذا القاطع يلاحظ ان العرب افتتحوا المثلث الايراني الذي يتكون رأسه من الري ( طهران ) وقاعدتيه قصر شيرين ، واذربيجان .

اما قاطع العمليات العسكرية العربية الثاني ، فيمكن ان نسميه القاطع الاوسط ، الذي أتم فيه العرب فتح السوس « الشوش » والمناطق القريبة منها « وبخاصة ديزه فول الحالية » ، وكذلك جندسابور ، والسرقيان وذلك في سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، وتحمل اعباء هذا القاطع جند الكوفة والبصرة معاً .

اما القاطع الثالث فهو قاطع المشرق وقاعدته  
البصرة ، والتي لعب اهلها دوراً مشرفاً ومتميزاً في تنفيذ  
سياسة الخلافة في هذا القاطع ، وابرز إنجاز حققه جند  
البصرة في هذا القاطع قبل عهد القائد العربي عبد الله بن  
عامر ، يتمثل بتلك العمليات العسكرية التي تم فيها تحرير  
الاحواز ، وارجان ، وشيراز ، ثم تم فتح اصطخر قاعدة  
اقليم فارس والقاعدة الاساسية والركيزة الفعلية  
للإمبراطورية الفارسية حيث استمرت العمليات العسكرية  
العربية في هذا القاطع من سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م ، وحتى  
سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م . ولذلك يلاحظ ان حجم العمليات  
العسكرية العربية في هذا القاطع لا تتناسب والاهمية السوقية  
والتعبوية له بالنسبة لمستقبل الحرب العربية مع الفرس  
بخاصة وبقيّة الاعاجم بعامة ، ذلك لان جميع القوات  
الایرانية التي ولت منهزمة امام العرب في معارك القادسية ،  
وجلولاء ، ونهاوند ، والري ، والشوش ، قد اتجهت الى  
اقليم فارس موطن الاسرة الساسانية الحاكمة ، كما ان بؤرة  
العنصر الفارسي كانت تتمركز في هذا الاقليم المهم  
والحيوي ، كما ان مدينة اصطخر التي تعد عاصمة  
الإمبراطورية الساسانية كانت مدينة حصينة ومنيعة ، حتى  
ان المصادر تذكر بان العرب كان يعانون من محاصرتها مرات  
عديدة وينسحبون عنها بسبب مناعتها ، قد اتخذت من قبل  
الإمبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد قاعدة عسكرية مهمة  
انضم اليه دهاقنة الفرس واساورتهم ومرابضهم ، كما ان

اقليم فارس عموماً يبدو وكأنه محصن طبيعياً ، وعليه مسالك  
ومنافذ كثيرة ، كما تحده من اجزائه الشمالية والشمالية  
الشرقية الصحراء الكبرى ، وكذلك الحال لبعض من  
اجزائه الشرقية المتاخمة للصحراء الكبرى التي تتمتع بموقع  
مهم لاشرافها على الطريق الموصل بين القهرج - سجستان ،  
ومنها الى اقليم خراسان الغني بموارده الاقتصادية ولذلك  
يمكن ان ندرك أهمية هذا القاطع العسكري بالنسبة لسياسة  
الفتوح العربية ، علماً بأن اغلب مدن اقليم فارس التي تم  
فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ( رض ) عادت  
واعلنت تمرداً على الخلافة العربية في اعقاب استشهاد  
الخليفة عمر بمؤامرة فارسية كان منفذها أبا لؤلؤة الفارسي ،  
ولذلك يمكن ان ندرك أهمية النتائج المترتبة على العمليات  
العسكرية التي قادها ابن عامر في هذا القاطع .

ويلاحظ ان الوضع العربي كان مستقراً في اقليم  
الجبال ، باستثناء بعض حركات التمرد التي اسهم ابن عامر  
بنفسه في القضاء عليها ، رغم انها لا تدخل ضمن مهمات  
عمله ، ولذلك يمكن تقسيم العمليات العسكرية في قاطع  
العمليات العسكرية الثالث التي خطط لها وقادها ابن  
عامر ، من خلال الجبهات الآتية :

#### ١ - جبهة اقليم فارس والجبال وكرمان :

ابتدأ القائد العربي عبد الله بن عامر عهده بالتوجه الى  
مدينة إصطخر<sup>(٣٠)</sup> وهي اكبر حصون اقليم فارس<sup>(٣١)</sup> ، وذلك  
في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، فصالحه مالهك عن أهلها<sup>(٣٢)</sup> ،

وبذلك فتحت صلحاً ، وعين عليها ابن عامر عبيد الله بن معمر ، ثم غادرها مواصلاً عمليات الفتوح في بقية مدن الاقليم ، غير ان أهل اصطخر سرعان ما اعلنوا تمردهم ، ومعارضتهم. قال البلاذري : « فلما فارقها نكثوا . . . »<sup>(٣٣)</sup> ، وذكر الدينوري أن أهل اصطخر نزعوا يداً من الطاعة ، وقدمها يزدجرد في جمع من الاعاجم<sup>(٣٤)</sup> ، فجاشت فارس عمومياً ، وهاجمت القائد العربي في اصطخر ، عبيد الله بن معمر ، الذي خسر المعركة ، واستشهد عدد من العرب<sup>(٣٥)</sup> ، وعندما وصل نبأ الحادث الى ابن عامر ، اقسم بالله لئن ظفر باصطخر ليقتلن مها مقتلة عظيمة<sup>(٣٦)</sup> ، وكان ابن عامر منشغلاً في حصار مدينة جور<sup>(٣٧)</sup> في اقليم فارس ايضاً التي اعلن أهلها تمردهم وعصيانهم على الخلافة الراشدية ، وكان عليها القائد العربي هرم بن حيان ، وعندما وصل ابن عامر الى جور تحصنوا منه ، وضرب حولها الحصار ، وكان العرب قد حاصروها سابقاً مرات عديدة ، حيث كانت مدينة حصينة منيعة ، وكان العرب يعانون من قوة مناعتها<sup>(٣٨)</sup> ، ثم استمر ابن عامر في محاصرتها حتى تمكن من فتحها ، بعد أن اهتدت طلائع الجيش العربي الى معرفة احدى الممرات والمخابئ الخفية التي كان سكانها يدخلون ويخرجون منها سراً ، ثم هاجم العرب ذلك المدخل وتمكنوا منه ، واستطاعوا الاندفاع نحو المدينة وفتحها بعد قتال شديد ، سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م<sup>(٣٩)</sup> ، وافتتح ابن عامر ايضاً السكاريان<sup>(٤٠)</sup> ، وفشجائن<sup>(٤١)</sup> - وهي

الفيشجان من دارابجرد - ولم تكونا دخلتا في صلح الهربذ ،  
واعلنتا التمرد على الخلافة<sup>(١٢)</sup> .

ثم قرر ابن عامر التوجه بعد ذلك الى مدينة اصطخر  
المتردة على السيادة العربية في ذات سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م  
وارسل على مقدمة الجيش قوة عربية بقيادة القائد العربي  
عبيدالله بن معمر التميمي والذي تصدى له أهل اصطخر  
برامجرد<sup>(١٣)</sup> ، فقاتلهم قتالا شديدا بمعركة حامية الوطيس  
استشهد على أثرها ، وبلغ الخبر ابن عامر فأقبل مسرعا حتى  
هاجمهم ، وكان على ميمنته أبو برزة نضلة بن عبدالله  
الأسلمي ، وعلى ميسرته معقل بن يسار المزني ، وعلى الخيل  
عمران بن الحصين الخزاعي ، وعلى الرجال خالد بن المعمر  
الذهبي ، وكان ابن عامر يتولى بنفسه قيادة الجيش فقاتلهم  
حتى أدخلهم اصطخر وحصرهم فيها ، ثم نقب العرب  
سور المدينة فلم يشعر الفرس إلا والعرب معهم بالمدينة ،  
حيث دارت معارك طاحنة حتى تمكنوا من فتحها عنوة ، بعد  
قتال مرير ، ورمي بالمجانيق ، وقتل في هذه المعركة  
ما يقارب اربعين الفا من الفرس ، وفي رواية قتل فيها نحو  
من مائة ألف من الأعاجم ، وأفنى أكثر أهل البيوتات  
الفارسية ووجوه الأساورة ، وكانوا قد لجأوا اليها وتحصنوا  
بها<sup>(١٤)</sup> .

وهكذا فتحت اصطخر عنوة بعد قتال شديد ومرير ،  
واستطاع ابن عامر ان يذل الفرس في عقر دارهم ، وبخاصة

في اقليم فارس الذي كانت قاعدته اصطخر والتي تعد من المعقل الكبرى في بلاد فارس .

ان هذا الانتصار الحاسم ليؤكد حزم وشدة السياسة العسكرية التي اتبعها ابن عامر تجاه الفرس ، حيث تمكن بحزمه وجلده من تشتيت جموعهم التي جمعها عتاة الفرس ومرازيبتهم وأساورتهم ودهاقتهم ، وكان يقودهم يزدجرد المهزوم ، الذي ولى هاربا من اصطخر ، ليلجأ الى منطقة اخرى أكثر أمانا لعله ينجو بنفسه من المصير الأسود الذي ينتظره .

واتجه ابن عامر بعد ذلك لمطاردة فلول الفرس ، وبخاصة المتمردون منهم على الخلافة ، حيث قاد العرب صوب مدينة درابجرد<sup>(٦٦)</sup> ، وتمكن من فتحها بعد ان أعلنت تمردا على العرب<sup>(٦٧)</sup> .

ويبدو ان القائد عبدالله بن عامر كان يراقب عن كثب تطورات الأوضاع العسكرية في المنطقة ، ولذلك اتجه من اقليم فارس الى اقليم الجبال وبالذات الى مدينة حلوان<sup>(٦٨)</sup> التي أعلنت تمردا على العرب ، ونقض سكانها اتفاقية الهدنة والصلح المعقودة مع العرب ، وتمكن ابن عامر من فتحها عنوة ، وصلحا بعد ان قتل عددا كبيرا من الأعاجم الذين قاوموا دخول العرب للمدينة<sup>(٦٩)</sup> ، وهذا يؤشر ان ابن عامر كان مسؤولا فيما يبدو عن حفظ الاستقرار في قاطع العمليات العسكرية الأوسط ، الذي أراد أن يؤمن الوضع العسكري والأمني فيه قبل ان يندفع لتحقيق خطوة اخرى .



ثم اتجه ابن عامر بعد ذلك الى مدينة أصفهان التي تعد من أعلام مدن اقليم الجبال ، وكانت عاصمتها جي ، ثم صارت تسمى اليهودية<sup>(٩)</sup> ، لوجود عدد كبير من اليهود فيها ، وذلك في نفس سنة ٢٩ هـ ٦٤٩ م ، بدليل قول خليفة بن خياط : « . . . سنة تسع وعشرين فغزا ابن عامر واستخلف على البصرة زيادا ، وافتتح أصفهان ، وحلوان ، وكرمان . . . »<sup>(١٠)</sup> ، وكان على مقدمته عبدالله بن بديل الخزاعي ، فتمكن من فتحها صلحا ، على ان يؤدوا اليه الجزية كما يؤدي أهل فارس ، وهذا ما يدل على أنها فتحت بعد ان تم فتح اقليم فارس ، ويبدو انها كانت قد فتحت صلحا وعنوة في عهد أبي موسى الأشعري ، وفي رواية انها فتحت سابقا من قبل القائد العربي سارية بن زعيم الوائلي<sup>(١١)</sup> .

وبعد ان اطمأن ابن عامر على سلامة الوضع العسكري في قاطع العمليات الأوسط ، خطط لاستئناف عمليات الفتح العربي في اقليم فارس ، وكذلك للقضاء على حركات التمرد التي قامت بها العناصر الفارسية المعارضة للسيادة العربية ، وأبرز هذه المدن كانت مدينة خوز<sup>(١٢)</sup> ، التي تولى ابن عامر بنفسه عملية فتحها ، وأصاب فيها غنائم كثيرة من الأعاجم ، وكان معه فيها عبدالله وعبيدالله ابنا عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير<sup>(١٣)</sup> .

وتمكن ابن عامر من افتتاح الكاريان<sup>(١٤)</sup> ، والفيشجان<sup>(١٥)</sup> من دارابجرد<sup>(١٦)</sup> ، وكانت هذه المدينة غير

داخلة في صلح عثمان بن ابي العاص ، كما افتح ايضا  
أردشير خرّة ، واسر عدداً كبيراً من الفرس<sup>(٥٧)</sup> ، وأصاب  
غنائم كثيرة مما جمع من بيت النار في الكاريان  
والفيشجان<sup>(٥٨)</sup> .

ولعل من أبرز النتائج التي حققها العرب في هذا  
القاطع هو القضاء على آمال الفرس ، الذين دحروا في عقر  
دارهم بعد ان حشدوا وجمعوا قوات كبيرة في مدينتي جور  
واصطخر التي شارك فيها معظم قادتهم وأساورتهم  
ومرازبتهم وعلى رأسهم الامبراطور الفارسي يزدجرد ،  
كما انضم اليهم عامة أهل فارس ، ويلاحظ ان المحاولات  
اليائسة التي قامت في حلوان وأصفهان لتخفيف الضغط  
العربي في اقليم فارس لم تفلح أبداً ، حيث أدت تلك  
المحاولات الى الاجهاز على بقايا القوى الفارسية المستترة ،  
مما أدى الى مزيد من حالات التفكك والتشردم والانكسار  
النفسي والمعنوي للقوات الفارسية عموماً .

كما يلاحظ ان العرب لم يكتفوا بتحقيق انتصارات  
معددة ، وانما كان الهدف أكبر من ذلك من أجل تحقيق رسالة  
سماوية سامية الى البشرية جمعاء ، ولذلك فان العرب لم  
تأخذهم نشوة الانتصار عن مواصلة الزحف العربي المقدس  
أو مطاردة الرموز الفارسية الخطرة التي من الممكن ان  
تستجمع شتات الفرس من جديد ، ولذلك نجد ان يزدجرد  
حينما هرب من اقليم فارس سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م ، نلاحظ  
ان ابن عامر اتبعه بالقائد العربي مجاشع بن مسعود

السلمي<sup>(١٩)</sup> ، لمطاردته ولملاحقته ، ولقطع أية آمال له بمواجهة العرب ، وذكر المدائني ان مجاشع السلمي ظل يطارد يزدجرد حتى نزل السيرجان<sup>(٢٠)</sup> ، في الأطراف القريبة من حدود كرمان المتاخمة لاقليم فارس ، وفي رواية ان ابن عامر وجه في مطاردته هرم بن حيان<sup>(٢١)</sup> ، ولعل الصواب هو قيام مجاشع السلمي في عملية مطاردة يزدجرد ، الذي هرب من السيرجان ، فلما كان عند القصر ، وهو الذي يقال له قصر مجاشع<sup>(٢٢)</sup> ، في بيمند<sup>(٢٣)</sup> ، أصابهم الثلج والدّمق فوقع الثلج ، واشتد البرد ، وصار الثلج « قامة رمح » فهلك أغلب الجند ، فسميت تلك المنطقة بقصر مجاشع لان أغلب جيشه هلك فيها<sup>(٢٤)</sup> ، وأدت هذه الظروف الطبيعية القاسية الى نجاة يزدجرد نجاة مؤقتة من مصيره المحتوم ، حيث اتجه صوب اقليم كرمان<sup>(٢٥)</sup> ومنه الى طريق خراسان فطارده مجاشع إلا انه لم يتمكن من الظفر به<sup>(٢٦)</sup> ، ثم رجع وعاد الى اقليم فارس منضمًا بذلك الى القوات العربية هناك<sup>(٢٧)</sup> ، وبذلك أرعبت هذه المطاردة يزدجرد الذي أخذ يفكر جدًّا في مصير حياته قبل ان يفكر في استعادة امبراطوريته المقبورة .

وبعد هذه الانتصارات خطط ابن عامر لاستئناف صفحة جديدة من عمليات الفتوح ، بعد ان أخذ الجيش العربي قسطًا من الراحة ، وبعد ان تم تعويض الخسائر التي أصابت العرب في منطقة بيمند . ولذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الفتح العربي خارج اقليم فارس والجبال ، وقد

أرسل ابن عامر عددا من القادة العرب على رأس قوات الى مناطق مهمة لفتحها وتحريرها من براثن الشرك والمجوسية ، وبعد ان استقر الوضع لصالح العرب في اقليم فارس يكون العرب قد فرضوا سيطرتهم الكاملة على أخطر منطقة سكانية وجغرافية في ايران ، وذلك لكون هذا الاقليم يمثل بؤرة التجمع السكاني الفارسي في ايران ، ولذلك بعد ان تم تحقيق هذا الانجاز العسكري الكبير ، بدأت عمليات عسكرية لاحقة ومهمة .

#### فتح كرمان :

بعد توجه مجاشع السلمي الى كرمان عند مطاردته ليزدجرد<sup>(٦٨)</sup> اتجه الى مدينة بيمند<sup>(٦٩)</sup> ، التي هلك جيشه فيها ، وهي أول مدينة من اقليم كرمان من جهة فارس . وبعد ان عادت الى ابن عامر ، اعاده ثانية على رأس قوة كبيرة ، الى كرمان فهاجم بيمند ثانية ، وحاصرها أياما يسيرة ، وأهلها متحصنون منه ، وقد خرجت لهم الخيل ، فقاتلهم مجاشع حتى افتتحها عنوة ، ثم ان كثيرا من أهلها قد غادروها ، وبعدها عين مجاشع عليها أحد الولاة العرب ، واتجه الى السيرجان<sup>(٧٠)</sup> وجيرفت<sup>(٧١)</sup> ، فافتتحها عنوة ، ثم ان كثيرا من أهلها قد غادروها أيضا ، واتجه بعد ذلك الى مدينة كرمان مركز الاقليم « فدوخها » كما قال البلاذري<sup>(٧٢)</sup> ، وأتى القفص<sup>(٧٣)</sup> وهي في الأطراف الشرقية من اقليم كرمان ، حيث تجمع له بـ « هرموز »<sup>(٧٤)</sup> ، خلق

كثير من الأعاجم ، فقاتلهم وظفر بهم ، وانتصر عليهم ،  
وهرب كثير من سكانها ، وركبوا البحيرة ، ولحق بعضهم  
بـ « مكران »<sup>(٧٦)</sup> ، وأق بعضهم « سجستان »<sup>(٧٧)</sup> ، وبذلك  
استقر الموقف تماما لصالح العرب في هذا الاقليم ، حيث  
استقر بعض العرب فيه وعمروا مدنه وامتهن بعضهم  
الزراعة ، وأدوا العشر فيما بعد عليها ، واحتفروا القنوات  
في بعض المواضع منها ، وهكذا بدأ العرب ، يعمرون  
كرمان بجهودهم الكبيرة .

ويلاحظ ان العرب قد ركزوا في تحركهم على كرمان  
على الطريق الذي يخترق وسط كرمان الذي يتوجه الى  
سجستان ، ومنها الى خراسان ، حيث سيطروا على المناطق  
المهمة في الطريق والمطلّة عليه ، اعتبارا من مدينة بيمند  
غرب كيرمان ومرورا بالسيرجان وجيرفت وهرموز ، وانتهاء  
بمدينة القفص والفهرج في شرق كرمان ، وبعد ان تم تأمين  
هذا الطريق بدأ العرب بالتخطيط للاندفاع الكبير نحو أغني  
وأهم أقاليم المشرق ألا وهو خراسان .

ولذلك تقدمت القوات العربية في طريق كرمان  
المؤدي الى سجستان وخراسان ، وعندما اجتاز ابن عامر  
كرمان ، استغل سكانها اندفاع العرب الى المشرق فحاولوا  
القيام بعملية تمرد ، وغدروا بالعرب الموجودين فيها ، غير  
ان العرب تمكنوا من القضاء على التمرد واعادة الأمن  
والاستقرار فيها<sup>(٧٨)</sup> .

## ٢ - جبهة سجستان :

تعد سجستان من الولايات الواسعة وتضم مدناً وقرى كبيرة<sup>(٨٩)</sup> ، وكانت الهدف الجديد الذي سعى ابن عامر لتحقيقه وهو في كرمان ، فبعد ان وصل اقليم كرمان نزل بعسكره شق السيرجان ، ويبدو انها كانت مدينة مناسبة لانتحاضها قاعدة عسكرية لانها مصر الاقليم وأكبر قصباته وأحسنها رسماً ، هواؤها صحيح ، وماؤها معتدل<sup>(٩٠)</sup> ، ولذلك قرر ابن عامر ارسال قوات عربية بقيادة الربيع بن زياد الحارثي الى سجستان<sup>(٩١)</sup> ، مبتدئاً بذلك مرحلة جديدة من الفتوح العربية في المشرق ، وكان على الربيع اجتياز الصحراء الكبرى « المفازة » حيث وصل بقواته الى الفهرج ، التي توصل بين مفازة كهрман وجيرفت<sup>(٩٢)</sup> ، وتقع على الأطراف الجنوبية الغربية من المفازة من جهة كرمان ، ثم قطع الصحراء في أضيق نقطة منها ، وهي خمسة وسبعون فرسخاً ، فأتى رستاق زالق من نواحي سجستان<sup>(٩٣)</sup> ، وبينهما مسافة خمسة فراسخ ، وهي حصن منيع ، بعد ان استغل مناسبة احتفالات في يوم مهرجان لهم ، فأسر دهقانها ، فافتدى نفسه « بأن وكتر عنزه - اي عصاه - ثم غمرها ذهباً ، وفضة ، وصالح الدهقان على حقن دمه »<sup>(٩٤)</sup> ، وبذلك فتحت زالق ، وانفتح طريق العرب نحو سجستان حيث اتجه الربيع بن زياد الى كركويه<sup>(٩٥)</sup> ، فصالحوه ، ولم يقاتلوه ، ثم نزل رستاقاً يقال له هيسون<sup>(٩٦)</sup> ، فأقام له أهله النزل

وصالحوه بدون قتال ، ثم سار حتى نزل نهر الهندمند<sup>(٨٧)</sup> ،  
وعبر واديا يقال له « نوق » ، وأق دوش<sup>(٨٨)</sup> ، التي تبعد عن  
مدينة زرنج - مركز سجستان - مسافة ثلاثين ميلا ، فخرج  
اليه أهلها فقاتلوه قتالاً شديداً ، وتعرض العرب لوضع شاق  
جدا ، غير انهم كروا على الأعاجم حتى هزموهم  
واضطروهم الى المدينة بعد ان قتل من الاعاجم عدد كبير  
جدا ، ثم اتجه الربيع الى ناحية ناشروذ ، فقاتل أهلها وظفر  
بهم ، ثم مضى الى ناحية شرواذ من نواحي نيسابور أيضا  
فغلب عليها<sup>(٨٩)</sup> .

وفي أعقاب هذه الانتصارات العظيمة اتجه الربيع  
الحارثي الى مدينة زرنج مركز ولاية سجستان حيث  
حاصرها ، وهي مدينة عظيمة<sup>(٩٠)</sup> ، وهي من معاقل  
سجستان الكبيرة ، وذكر البلاذري ان أهلها قاتلوه ثم فرض  
حولها الحصار ، وبعث اليه مرزبانها ابرويز يستأمنه ، فجاء  
الى الربيع ليصالحه وكان الربيع « آدم أنوه طويلا » فلما رآه  
المرزبان هاله فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام  
من ذهب ثم دخل الربيع مدينة زرنج فاتحاً<sup>(٩١)</sup> .

وكانت هذه المناطق التي افتتحها الربيع تتميز بكثرة  
الوديان النهرية والممرات المائية ، وكثرة المستنقعات فيها  
فضلا عن كون مناطقها الجنوبية الغربية منطقة مصبات  
نهرية ، حيث يصب نهر الهندمند « نهر هيلمند » ونهر  
خواش ، ونهر قره ، وروافد اخرى تابعة لهذه الأنهار ،

لتكون مجتمعة ما يسمى حوض سجستان ، ويلاحظ ان  
مركز الاقليم وهي مدينة زرنج كانت عند مصب نهر الهندمند  
في بحيرة سجستان .

ثم اتجه الربيع الى فتح قرى ورساتيق عديدة من  
سجستان ، وأبرزها تلك التي تقع في وادي « سناروذ »<sup>(٩٢)</sup> .  
ثم أتى القريتين ، فقاتله أهلها ، ثم ظفر بهم ، ورجع الى  
قاعدة انطلاقه في زرنج . ونظرا لما أبداه الربيع الحارثي من  
الشجاعة والبطولة والاقدام ، فقد ولاه ابن عامر على ولاية  
سجستان لمدة سنتين ونصف ، واسر في فترة ولايته وأثناء  
معاركه مع الاعاجم ما يزيد على اربعين الف اعجمي ،  
وكان كاتبه الحسن البصري<sup>(٩٣)</sup> ، وافتتح الربيع كذلك  
زالق ، وناشب<sup>(٩٤)</sup> ، وناشروذ<sup>(٩٥)</sup> .

وبعد ان تم تحقيق تلك الانتصارات العظيمة ،  
تقدمت القوات العربية بقيادة القائد العام عبدالله بن عامر  
الى مدينة زرنج ثم اعلن أهلها تمردهم وأخرجوا العرب منها  
واغلقوها<sup>(٩٦)</sup> ، غير ان ابن عامر عهد الى عبدالرحمن بن  
سمرة بن حبيب بن عبد شمس - وكانت له صحبة - لتولي  
اعادة فتحها وتمكن من ذلك بعد ان حلت بالأعاجم نكبة  
شديدة<sup>(٩٧)</sup> ، وذلك عند محاصرته لمرزبانها ، الى ان أعاد  
افتتاحها<sup>(٩٨)</sup> ، بعد ان صالحه على ألفي درهم ، والفي  
وصيف ، وكانت مهاجمة عبدالرحمن لهم من خلال استغلاله  
لانشغالهم في يوم عيد لهم . وقد اشار ابن سعد الى ان  
الصلح الذي عقده عبدالرحمن مع الخركاه كان على



ان لا يقتل فيها ابن عرس ، ولا قنفذ وذلك لمكان الافاعي بها لأنها يأكلان<sup>(١١٠)</sup> . وذكر البلاذري ان سلمة غلب على ما بين زرنج وكش<sup>(١١١)</sup> ، من ناحية الهند ، وسيطر على ناحية من طريق الرخج<sup>(١١٢)</sup> ، على ما بينه وبين بلاد الدوار<sup>(١١٣)</sup> ، فلما وصل الى بلاد الدوار ، حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ، وكانت عدة من معه من العرب تقدر بثمانية آلاف مقاتل ، فأسروا عددا كبيرا من الاعاجم ، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف ، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب ، عيناه ياقوتتان ، فقطع يده ثم قال للمرزبان : « دونك بالذهب والجواهر ، وانما أردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع »<sup>(١١٤)</sup> .

وبعد ذلك فتحت بيست<sup>(١١٥)</sup> ، وزابل<sup>(١١٦)</sup> ، بعده<sup>(١١٧)</sup> ، ثم فتحت كابل<sup>(١١٨)</sup> ، وهي عمالة سجستان ، وكانت ولاية كبيرة وضخمة<sup>(١١٩)</sup> .

وهكذا اتم العرب فتح جميع مناطق حوض نهر الهند مند ، وروافده التي تصب فيه ، وبعد ان استقر الوضع العسكري لصالح العرب ، عاد ابن عامر الى مقر امارته في البصرة ليتفقد شؤونها ، ولينابع أعمال الإصلاحات فيها ، وبالأخص قيامه بحفر عدد من الانهار فيها ، وفي البصرة أيضا بدأ يخطط لتحقيق مرحلة اخرى من مراحل الفتح العربي ألا وهي فتح خراسان .

وان هذه العمليات البطولية الرائعة في سجستان نقلت العرب الى أفغانستان الحالية ، ويلاحظ ان هذه

العمليات العسكرية تمت بسرعة مذهلة ، وهذا يعكس براعة العرب في تخطيطهم العسكري ، وبراعتهم في التكيف للظروف الطبيعية المتنوعة في المناطق النائية التي حرروها .

### ٣ - جبهة خراسان<sup>(١١٩)</sup> :

وتعد هذه الجبهة من أهم الجبهات العسكرية التي خطط القائد ابن عامر لفتحها لأهميتها السوقية والتعبوية ، ولسعة أراضيها ، وأهمية موقعها ، اذا ما علمنا ان العرب لم يدخلوها سابقا منذ بداية حركة التحرير العربي الواسعة ، لبعدها الشاسع ولكونها بلادا واسعة ، وأول حدودها من جهة الغرب أزاورد<sup>(١٢٠)</sup> ، وقصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مماليك الهند طخارستان<sup>(١٢١)</sup> وغزنة<sup>(١٢٢)</sup> وسجستان<sup>(١٢٣)</sup> ، وليس ذلك منها ، وتضم عدة مدن وقرى ، ومنها مدخل الناس الى هضبة التبت<sup>(١٢٤)</sup> ، المجاورة لجبال هماليا فضلا عن كثرة مواردها الاقتصادية وتنوعها ، وتعد من أهم الأقاليم الواسعة التي فتحت في المشرق .

ان أول محاولة لفتح خراسان كانت في عهد والي البصرة السابق أبي موسى الأشعري ، الذي أرسل عبدالله ابن بديل بن ورقاء الخزاعي الذي اجتاز كرمان والصحراء ، ومضى حتى بلغ الطبيين<sup>(١٢٥)</sup> ، وهما حصنان وهما بابا خراسان ، يقال لأحدهما طبس وللآخر كرين ، وفيهما نخيل لوقوعهما في قوهستان المجاورة للصحراء ،

فأصاب الجيش العربي مغنما ، فجاء قوم من أهلها الى الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب ( رض ) فصالحوه على ستين الفا ويقال خمسة وسبعين ألفا وكتب لهم كتاباً<sup>(١١٦)</sup> ولذلك اكتفت القوات العربية بهذا الانجاز ، ويبدو ان هذا التوقف كان بإيعاز من الخليفة عمر ( رض ) ، أما الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) فانه كان مقتنعا بضرورة فتح خراسان لادراكه أهمية موقعها ، ولأهميتها السوقية والتعبوية في المشرق ولذلك فانه كتب الى ابن عامر والي البصرة ، والى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، وكان على الكوفة يأمرهما بالتوجه الى خراسان ويؤكد لكل واحد منهما انه من سبق الى خراسان فهو أمير عليها ، وكان عبدالله بن عامر قد وصله كتاب ملك طوس<sup>(١١٧)</sup> ، فقال له : « أنا أسبق بك على ان تملكني على نيسابور »<sup>(١١٨)</sup> ، فسبق به « فكتب له كتابا هو عند ولده الى هذه الغاية »<sup>(١١٩)</sup> ولذلك فقد لعب عامل المنافسة دوره الفاعل في مسألة فتح خراسان وذكر ابن سعد « ت ، ٢٣٠ هـ » معلقا على ذهاب ابن عامر لخراسان بقوله : « ثم تآقت نفسه الى خراسان ، فقبل له بها يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، ومعه أساورة فارس وقد كانوا تحملوا بخزائن كسرى حين هُزم أهل نهاوند »<sup>(١٢٠)</sup> ، وذلك في سنة ١١ هـ<sup>(١٢١)</sup> ، فكتب بذلك الى الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) فأجابه :

« أن سر اليها ان أردت ، فتجهز وقطع البعوث » ثم غادر البصرة بعد ان استخلف على صلاتها ابا الأسود

الدولي ، وعلى خراجها راشد الجديدي من الأزدي<sup>(١٢٢)</sup> ، وعلى امارتها زياد بن أبي سفيان<sup>(١٢٣)</sup> ، وتوجه ابن عامر بعدها الى خراسان ، وكان على مقدمة جيشه الأحنف بن قيس<sup>(١٢٤)</sup> ، وفي رواية عبدالله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي<sup>(١٢٥)</sup> وضم جيش ابن عامر عددا من كبار القادة العرب الذين توزعوا بين عدة أرتال عسكرية اتخذت عدة أهداف منتخبة لمهاجمة عدد من مدن خراسان .

ويلاحظ ان ابن عامر قرر مهاجمة خراسان من جهتين ، احدهما من سجستان ، والاخرى من جهة كرمان ، من أجل تطويق خراسان من جهتين ، وكان رتل الأحنف بن قيس التميمي قد اتجه الى قوهستان<sup>(١٢٦)</sup> المتاخمة للحدود الجنوبية الغربية لخراسان ، وسأل عن أقرب مدينة الى الطبسين<sup>(١٢٧)</sup> ، وهي باب خراسان ، فدل عليها ، فلقية الهباطلة<sup>(١٢٨)</sup> ، فهزمهم هزيمة منكرة وفتح قوهستان عنوة ، ويقال بل ألجأهم الى حصنهم ، ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ستمائة ألف درهم<sup>(١٢٩)</sup> .

أما الرتل الآخر فكان بقيادة الأسود بن كلثوم العدوي وتوجه الى بيهق<sup>(١٣٠)</sup> حيث قاتل سكانها قتالا شديدا ، بعد ان دخل مع طائفة من العرب من ثلثة احد حيطان المدينة ، وأخذ العدو عليهم تلك الثلثة ، فاستشهد الأسود وعدد من رفاقه ، فتولى القيادة من بعده آدم بن كلثوم الذي قاتل الأعداء قتالا شديدا حتى انتصر عليهم ، وافتتح بيهق<sup>(١٣١)</sup> .

أما الرتل الثالث فكان هو الرتل الرئيسي في عمليات

فتح خراسان ، وكان قائده عبدالله بن عامر نفسه والذي فيما يبدو هاجم خراسان من جهة الصحراء التي اجتازها من المناطق الشمالية من كرمان ، ليلتقي بالأرتال التي هاجمت خراسان من جهة سجستان ، وكان هدف رتل ابن عامر الدخول في أرض خراسان والوصول الى مدينة نيسابور<sup>(١٣٢)</sup> ، والتي تعد من مدن خراسان المهمة ، فتمكن من افتتاحها صلحا وفي رواية عنوة ، وقد اتخذها ابن عامر قاعدة له ، لارسال الأرتال الاخرى الى عدد من مدن خراسان ، فقد بعث ابن عامر قوة عربية اتجهت الى مدينة طوس<sup>(١٣٣)</sup> ، ونواحيها فتمكن من فتحها صلحا ، كما صالح أهل سرخس أيضا<sup>(١٣٤)</sup> ، وبعث اليه أهل مرو<sup>(١٣٥)</sup> وهي عاصمة اقليم خراسان طالبين اليه الصلح ، فصالحهم ابن عامر على ألفي ألف ، ومائتي ألف في السنة<sup>(١٣٦)</sup> .

وبذلك وصلت القوات العربية وافتتحت مناطق مهمة من خراسان ، وان الله تعالى قذف في قلوب الذين كفروا الرعب ، وبدأوا بالاستسلام للعرب بصورة متتابعة ، وهنا لا بد من الاشارة الى البراعة العسكرية للقائد ابن عامر ، من خلال ارساله الرتل الأول الى قوهستان والرتل الثاني الى بيهق ، وذلك لمنع تجمع أهل خراسان أو توحيد جهودهم ، حيث انه شنت شملهم وفرق جمعهم ، وجعلهم يقاتلون في أكثر من جبهة في الوقت الذي انطلق ابن عامر منفردا بالأعاجم في خراسان ، حيث وصل الى مناطق مهمة ذات مواقع سوقية وتعبوية مهمة ،

ولذلك نجد ان الأرتال العسكرية حققت الأهداف التي انطلقت من أجلها ، فعلى أثر استسلام نيسابور ، صالح أهل الطبسين على خمسة وسبعين ألفا ، ثم اتجه ابن عامر الى مدينة ابرشهر<sup>(١٣٧)</sup> ، فحاصرها شهورا ثم فتحها وصالحهم ، وكتب الى أهل هراة<sup>(١٣٨)</sup> ، فكتبوا اليه : « ان فتحت ابرشهر أجبناك الى ما سألت » ، وكانت بوشنج<sup>(١٣٩)</sup> ، وباذغيس<sup>(١٤٠)</sup> ، يومئذ تابعة اداريا الى هراة ، وكانت طوس ، ونيسابور الى ابرشهر ، وتم فتحها وصالحهم على ألف ألف درهم<sup>(١٤١)</sup> .

وبعد ذلك بدأ ابن عامر بإرسال الأرتال العربية الجديدة الى مناطق مهمة اخرى من خراسان حيث ارسل عمران بن الفضيل البرحمي الى آمد<sup>(١٤٢)</sup> ، فافتتحها<sup>(١٤٣)</sup> ، وبعث رتلا آخر بقيادة ابي سالم بن يزيد لفتح المناطق الغربية من اقليم خراسان ، واستطاع فتح رستاق زام من نيسابور<sup>(١٤٤)</sup> ، فافتتحها عنوة ، وفتح باخرز<sup>(١٤٥)</sup> ، وهو من رساتيق نيسابور أيضا ، وافتتح أيضا جوين<sup>(١٤٦)</sup> واسر أغلب سكانها<sup>(١٤٧)</sup> ، وبذلك أتم العرب فتح أغلب مناطق نيسابور ، في الوقت الذي هاجم فيه ابن عامر منطقة بشت<sup>(١٤٨)</sup> ، واشبندروخ<sup>(١٤٩)</sup> ، وزاوة<sup>(١٥٠)</sup> ، وخواف<sup>(١٥١)</sup> ، وسبرائين<sup>(١٥٢)</sup> ، وارغيان<sup>(١٥٣)</sup> ، وجميعها من نيسابور حيث أتم فتحها . وبعد ذلك عين على نيسابور قيس بن الهيثم السلمي<sup>(١٥٤)</sup> .

ووجه ابن عامر رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم

السلمي لفتح المناطق الواقعة في أقصى الشمال الغربي من خراسان ، فتمكن من فتح حمرا تدر من نسا<sup>(١٠٠)</sup> ، ثم أتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم ، في رواية على احتمال الأرض من الخراج على ان لا يقتل أحدا ولا يسببه<sup>(١٠١)</sup> ثم قدم عظيم ابیورد<sup>(١٠٢)</sup> ، على عبدالله بن عامر ، فصالحه على أربعمئة ألف ، وفي رواية ان ابن عامر وجه رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم الى ابیورد ، فصالح أهلها على أربعمئة ألف درهم<sup>(١٠٣)</sup> ، ثم ارسل رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم الى سرخس<sup>(١٠٤)</sup> وغيرها من المناطق الوسطى من خراسان ، فقاتلهم قتالا شديدا ، ثم جاءه ابن عامر نجدة له ، حيث طلب مرزبانها زادويه الصلح على ايمان مائة رجل ، ووهب ابنته لابن خازم ، فقبلها وسماها ميثاء ، وفي رواية انه صالحه على ان يؤمن مائة نفس ، فسمى له المائة ، ولم يسم نفسه ، ثم دخل ابن عامر وقادته وجنده مدينة سرخس<sup>(١٠٥)</sup> .

ووجه ابن خازم من مدينة سرخس يزيد بن سالم الى كيف<sup>(١٠٦)</sup> ، فافتتحها<sup>(١٠٧)</sup> وعلى اثر هذه الفتوحات العظيمة جاء كنازتك مرزبان طوس الى عبدالله بن عامر ، فصالحه عن طوس ، ستمائة ألف درهم<sup>(١٠٨)</sup> .

ووجه ابن عامر رتلا آخر الى مدينة هراة<sup>(١٠٩)</sup> ، بقيادة أوس بن ثعلبة بن رقي ، وفي رواية خلیلد بن عبدالله الحنفي ، فبلغ عظیم هراة ، فبادر الى مقابلة عبدالله بن عامر طالبا منه الصلح عن هراة وبساذغيس<sup>(١١٠)</sup> ،

وبوشنج<sup>(١٦٦)</sup> ، غير باغون<sup>(١٦٧)</sup> ، وطاغون ، اللتين فتحتا  
عنوة ، وكتب ابن عامر الى عظيم هراة كتابا نصه :  
« هذا ما أمر به عبدالله بن عامر عظيم هراة ،  
وبوشنج ، وباذغيس ، أمره بتقوى الله ومناصحة  
المسلمين ، واصلاح ما تحت يديه من الأرضين ، وصالحه  
عن هراة سهلها ، وجبلها ، على ان يؤدي من الجزية  
بما صالحه عليه ، وان يقسم ذلك على الأرضين عدلا بينهم  
فمن منع ما عليه ، فلا عهد له ولا ذمة ، وكتب ربيع بن  
نهشل ، وختم ابن عامر » ، وفي رواية ان ابن عامر سار  
بنفسه في التوجه الى هراة ، فقاتل أهلها ، ثم صالحه  
مرزبانها عن هراة ، وبوشنج وباذغيس على ألف ألف  
درهم »<sup>(١٦٨)</sup> .

وفي أعقاب هذه الأحداث المتلاحقة أرسل مرزبان  
مرو الشاهنجان<sup>(١٦٩)</sup> ، يسأل الصلح فوجه ابن عامر رتلا الى  
مرو بقيادة حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفي ألف  
ومائتي ألف درهم ، وفي رواية أنه صالحهم على ألف ألف  
درهم ، ومائتي ألف جريب من بر وشعير وقال بعضهم ألف  
الف ومائة ألف اوقية ، وكان في صلحهم ان يوسعوا للعرب  
في منازلهم ، وان عليهم قسمة المال وليس على العرب  
المسلمين إلا قبض ذلك ، وكانت مرو قد فتحت بأكملها  
صلحا باستثناء قرية السنيخ<sup>(١٧٠)</sup> التي فتحت عنوة<sup>(١٧١)</sup> .  
ووجه ابن عامر يزيدا الجرشي الى زام<sup>(١٧٢)</sup> ،  
وباخرز<sup>(١٧٣)</sup> ، وجوين<sup>(١٧٤)</sup> فافتتحها عنوة<sup>(١٧٥)</sup> .



ووجه ابن عامر رتلا آخر بقيادة الأحنف بن قيس إلى طخارستان<sup>(١٧٦)</sup> ، فحاصر المنطقة التي عرفت فيما بعد بـ « قصر الأحنف »<sup>(١٧٧)</sup> ، فحصر أهله ، فصاحوه على ثلاثمائة ألف ، فقال الأحنف : « اصالحكم على أن يبحر رجل منا القصر ، فيؤذن فيه ، ويقيم فيكم حتى تحسبوا » وكان الصلح على جميع الرستاق<sup>(١٧٨)</sup> .

ثم اتجه الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ<sup>(١٧٩)</sup> ، حيث ذكر الطبري أنه حصر أهلها ، فخرجوا إليه فقاتلهم العرب قتالا شديدا حتى هزموهم ، واضطروهم إلى حصصهم فأشرفوا عليهم ، فقالوا :

« يا معشر العرب ، ما كنتم عندنا كما نرى ، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه . فأمهلونا ننظر يومنا ، وارجعوا إلى عسكركم » . فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم ، وقد استعدوا للحرب . فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال :

« ابي رسول فأمنوني ، فأمنوه ، فاذا من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه ، واذا كتاب المرزبان إلى الأحنف ، فقرأ الكتاب فاذا هو : « إلى أمير الجيش ، انا نحمد الله الذي بيده الدول ، يغير ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الذلة ، ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني إلى مصالحة وموادعتك ما كان من اسلام جدي ، وما كان رأي مر صاحبكم من الكرامة والمنزلة ، فمرحبا بكم وأبشروا ، وأدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا ، على أن أوذي زركم »

خراجا ستين ألف درهم ، وان تقروا بيدي ما كان ملك  
الملك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت  
الناس ، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من  
الرجال ، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئا من  
الخراج ، ولا تخرج المزرية من أهل بيتي الى غيركم ، فان  
جعلت ذلك لي خرجت اليك ، وقد بعثت اليك ابن أخي  
ماهك ليستوثق منك بما سألت » (١٨٠) .

فأجابه الأحنف بن قيس بكتاب نصه :

« من صخر بن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان  
مروروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم ، سلام على من  
اتبع الهدى وآمن واتقى . أما بعد ، فان ابن أخيك ماهك  
قدم عليّ ، فنصح لك جهده ، وأبلغ عنك ، وقد عرضت  
ذلك على من معي من المسلمين ، وأنا وهم فيما عليك  
سواء ، وقد أجبتك الى ما سألت وعرضت على ان تؤدي عن  
أكرنتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم اليّ ، والى  
الوالي من بعدي من امراء المسلمين ، إلا ما كان من  
الأرضين التي ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك  
لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل  
والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده ، وان عليك  
نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة ، إن  
أحب المسلمون ذلك وأرادوه ، وان لك على ذلك نصرة  
المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك ، جار لك  
بذلك مني كتاب يكون لك بعدي ، ولا خراج عليك

ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام ، وإن أنت  
أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء  
والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي  
وذمم المسلمين وذمم آبائهم ، شهد على ما في هذا الكتاب  
جزء بن معاوية - أو معاوية بن جزء السعدي - وحمزة بن  
الهرماس ، وحميد بن الخيار المازنيان ، وعبياض بن ورقاء  
الاسيدي ، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر  
الله المحرم . وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس . ونقش  
خاتم الأحنف : « نعبد الله »<sup>(١٨١)</sup> .

ولقد صالح ابن عامر أهل مرو ، وبعث الأحنف بن  
قيس في أربعة آلاف مقاتل الى طخارستان<sup>(١٨٢)</sup> ، فأقبل حتى  
نزل موضع قصر الأحنف من مرو روذ ، وواجهت الجيش  
العربي مصاعب كبيرة ممثلة في اجتماع أهل طخارستان لحربه  
مع أهل الجوزجان<sup>(١٨٣)</sup> ، والطارقان<sup>(١٨٤)</sup> ، والفارياب<sup>(١٨٥)</sup> ،  
فكانوا ثلاثة زحوف في ثلاثين ألفا ، وجاءهم أهل  
الصغانيان<sup>(١٨٦)</sup> من وراء النهر وهم في الجانب الشرقي من نهر  
جيحون فرجع الأحنف الى قصره<sup>(١٨٧)</sup> . فاستشار أصحابه ،  
فاختلفوا في الرأي ، فبين قائل « نرجع الى مرو ، وقائل :  
نرجع الى أبرشهر »<sup>(١٨٨)</sup> . . وقائل : نقيم نستمداً ، وقائل  
نلقاهم فنتاجزهم »<sup>(١٨٩)</sup> .

ويبدو انه لم يحصل اتفاق في الآراء على الطريقة  
الممكن اتباعها لمواجهة الموقف ، الأمر الذي جعل الأحنف  
يمسي ليله وهو خارج يمشي في العسكر ، ويستمع حديث

الناس ورأيهم ، فمر بأهل خباء رجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن ، وهم يتحدثون ويذكرون العدو ، فقال بعضهم : « الرأي للأمير ان يسير اذا أصبح ، حتى يلقي القوم حيث لقيهم - فانه أرعب لهم - فيناجزهم . فقال صاحب الخزيرة<sup>(١٩)</sup> والعجين : ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم ، أتأمرونه ان يلقي حد العدو مصحرا في بلادهم ، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل ، فان جالوا جولة اصطلمونا ! ولكن الرأي له ان ينزل بين نهر المرغاب والجبل ، فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، فلا يلقاه من عدوه وان كثروا إلا عدد أصحابه<sup>(٢٠)</sup> ، فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ، ف ضرب عسكره ، وأقام فأرسل اليه أهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلوا معه ، فقال : « اني أكره ان أستنصر بالمشركون فأقيموا على ما أعطيناكم ، وجعلنا بيننا وبينكم ، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم ، وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم<sup>(٢١)</sup> .

وأعلن الأحنف حالة الاستنفار القصوى في الجيش العربي الاسلامي الذي يبلغ تعدادة خمسة آلاف مقاتل ، أما الأعاجم ، فانهم كانوا من أهل مرو رود ، والبطالقان ، والفارياب ، والجوزجان ، حيث ابتدأت المعركة منذ صلاة العصر ، وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجي فيقول :

أحق من لم يكره المنية حزور ليست له ذرية

واستمرت المعركة بضراوة وعنف ليل حتى ذهب عامة

الليل ، وهز الأحنف رايته ، وحمل وحملوا فقصد ملك الصغانيان للأحنف فأهوى له بالرمح فانتزع الأحنف الرمح من يده ، وقاتل قتالا شديدا ، فقتل ثلاثة ممن معهم الطبول ، ثم ان الله ضرب وجوه الكفرة ، فقتلهم العرب قتلا ذريعا ، ووضعوا فيهم السلاح أنى شاءوا ، ثم لاذوا بالفرار في كل حذب وصوب ، واتجه أغلبهم الى رسكن<sup>(١٣)</sup> . وهي على اثني عشر فرسخا من قصر الأحنف - وكان مرزبان مروروذ ، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه ، لينظر ما يكون من أمرهم » . ثم ارسل الأحنف رجلين الى المرزبان ، وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا ، فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا ، فحمل ما كان عليه<sup>(١٤)</sup> .

وذكر البلاذري ( ت ، ٢٧٩ هـ ) ، ان بعض الأعاجم هربوا من المعركة باتجاه الجوزجان ، فأعد لهم الأحنف قوة كبيرة من الخيالة لمطاردتهم بقيادة الأقرع بن حابس التميمي الذي خاطب جنده قائلا<sup>(١٥)</sup> .

« يا بني تميم تحابوا وتبادلوا تعتدل اموركم وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم » فسارع الأقرع فاصطدم بالأعاجم في الجوزجان ، فكانت معركة عنيفة فيها ، واستشهد عدد كبير من العرب ، غير انهم كروا على الأعاجم ثانية حتى حققوا نصراً جديدا ، حيث هزموهم وقتلوا عددا كبيرا منهم ، وافتتحوا الجوزجان عنوة ، فقال كثير النهشلي في قصيدة

له<sup>(١١٦)</sup> :

سقى مزن السحاب اذا استهلّت  
مصارع فتية بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط  
أقادهمُ هناك الأقرعان

ثم توالى الفتوحات بعد هذه المعارك ، حيث افتتح  
الأحنف الطالقان ، والفارياب<sup>(١١٧)</sup> ، ويبدو ان الأحنف قد  
رجع بعد هذه الفتوحات الى مرو الروذ ، بدليل ان انطلاقه  
الجديد لفتح بلخ<sup>(١١٨)</sup> كان قد بدأ من مرو الروذ<sup>(١١٩)</sup> ، ويبدو  
ان العرب كانوا مخططين للوصول الى نهر جيحون ، وهو  
وادي خراسان المهم الذي يتصل بناحية السند والهند  
وكابل ، والذي يمر بعدة بلاد حتى يصل الى خوارزم<sup>(١٢٠)</sup> .  
ولذلك استهدفت العمليات العسكرية العربية فتح مدينة  
بلخ التي تقع على جيحون الذي يقال له أيضا نهر بلخ<sup>(١٢١)</sup> .  
ولذلك اتجه الأحنف بأمر عبدالله بن عامر الى بلخ ،  
فحاصرهم ، فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ، ويقال  
سبعمائة ألف ، وذلك أثبت على حد قول البلاذري ،  
فرضي منهم بذلك ، واستعمل ابن عمه ، وهو أسيد بن  
المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه<sup>(١٢٢)</sup> .

ثم اتجه الأحنف الى خارزم - لعلها خوارزم - وهي  
من سقى النهر جميعا ومدينتها شرقية ، فأقام حتى هجم عليه  
الشتاء ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قال له حصن : « قد  
قال لك عمرو بن معديكرب ، قال : وما قال ؟ ، قال<sup>(١٢٣)</sup> :

إذا لم تستطع أمراً فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

ثم أمر الأحنف الجيش بالرحيل والرجوع الى بلخ ،  
وقد قبض ابن عمه أسيد ما صالحه عليه ، وكان قد وافق  
وهو يجيبهم المهرجان ، فأهدوا اليه هدايا من آنية الذهب  
والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب . فقال أسيد : « هذا  
ما صالحناكم عليه ؟ قالوا : لا ، ولكن هذا شيء نضعه في  
هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به ، قال : وما هذا اليوم ؟  
قالوا : المهرجان ، قال : ما أدري ما هذا ؟ واني لأكره أن  
أرده ، ولعله من حقي ، ولكن أقبضه وأعزله ، حتى أنظر  
فيه ، فقبضه ، وقدم الأحنف فخبره ، فسألهم عنه ، فقالوا  
مثل ما قالوا لابن عمه ، فقال : آتي به الأمير ، فحمله الى  
ابن عامر ، فأخبره عنه ، فقال : أقبضه يا أبا بحر ، فهو  
لك ؟ قال : لا حاجة لي فيه ، فقال ابن عامر : ضمه اليك  
يا مسمار » (٢٠٤) . .

وحينما صالح عبدالله بن عامر أهل مرو ، وصالح  
الأحنف أهل بلخ ، أرسل ابن عامر ، خُلَيْد بن عبدالله  
الحنفي على رأس رتل الى هراة (٢٠٥) ، وباذغيس (٢٠٦) فافتتحهما  
ثم تمردوا بعد ذلك (٢٠٧) .

واستطاع ابن عامر بفتوحه هذه ان يفتح جميع اقليم  
خراسان ، وبذلك مكن السيادة العربية في تلك المناطق  
النائية ، وقد أحرم بعمره من خراسان الى مكة المكرمة شكرا

لله على فتوحه هذه .

أما يزدجرد الامبراطور الفارسي المهزوم ، فانه لقي مصيره المحتوم بعد ان قتله أحد الايرانيين في احدى قرى خراسان ، وبذلك انتهت بمقتله آخر آمال الفرس في امكانية استعادة أمجادهم ، واختتم بمقتله حكم الاسرة الساسانية الفارسية على عرش ايران ، وبعد ان قتل يزدجرد ، وأتم ابن عامر فتح خراسان قال : « لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي محرما من نيسابور الى مكة » (٢٠٨) .

وبذلك انتهت في نهاية سنة ٣٢ هـ ، عمليات الفتوح العربية التي قادها عبدالله بن عامر ، وذلك عندما ولى ابن خازم أميرا على خراسان ، وكان لأهل البصرة دور كبير في متابعة فتح بعض المدن والقرى التي قد تعلن تمردا في خراسان (٢٠٩) .

سابعا : بعض الدروس المستنبطة من العمليات العسكرية التي قادها عبدالله بن عامر :

ان العمليات العسكرية التي قادها عبدالله بن عامر ، كانت استمرارا واستكمالا لسياسة الفتوحات العربية التي قام بها القادة العرب من قبله ، وتعد تلك العمليات تجسيدا صادقا للاستمرار العربي من أجل ابقاء السيادة العربية والشموخ العربي متواصلا ومشعا في المناطق التي وصلتها القوات العربية في العهود السابقة ، التي تم التخطيط لها فيما بعد ، وكان الوضع السياسي والعسكري للخلافة في



سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م مهياً تماماً لمواصلة مسيرة التوجه العربي نحو المشرق ، وهي السنة التي تولى فيها ابن عامر قيادة العمليات العسكرية ابتداء من الأحواز وانتهاء بتخوم ما وراء النهر ، حيث ان هذه العمليات العسكرية كانت بحد ذاتها رداً عنيفاً على المؤامرة الفارسية الكبيرة التي استهدفت السيادة العربية في عز دارها عندما اغتالت الأيدي الفارسية الأثمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ( رض ) ولذلك جاءت معارك ابن عامر رداً عربياً عنيفاً وسريعاً ضد الفرس وضد امبراطورهم المهزوم يزدجرد ، وبخاصة تزامن حادث اغتيال الخليفة عمر مع قيام حركات تمرد واسعة قامت بها العناصر الفارسية في مناطق واسعة في المشرق ، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الأثر النفسي الكبير على العرب والذي خلفه اغتيال الخليفة عمر ، واذا ما علمنا المساحات الشاسعة والبعيدة التي تناثرت فيها القوات العربية ، وبعدها عن مراكز الامداد والتموين في العراق ، اذا ما قارناه بالفرس الذين كانوا في ديارهم وفي أراضيهم ، ومما تجدر الاشارة اليه ان المؤامرة قد خططت ونفذت بأيدي فارسية ، كان الامبراطور الفارسي يزدجرد يأمل من خلالها امكانية الانتقام من العرب ، واعادة أمجادهم المقبورة ، ولذلك كانت هذه العمليات العسكرية قد أدت الى قبر المؤامرة الفارسية في عقر دارها ، هذه العمليات فضلاً عن ذلك حرباً على أعداء الحق وأعداء الله والانسانية ، ليحق الله تعالى الحق بكلماته ويقطع دابر المجرمين ، وقد

قاد محمد بن عبدالله « صلى الله عليه وسلم » الجيوش بنفسه  
وقاتل المشركين بنفسه ، ولذلك جاءت هذه العمليات  
لتكمل مسيرة سيدنا محمد « صلى الله عليه وسلم » ، وكان  
قتال الأعداء المارقين والمشركين تتمثل فيه تلك الحقيقة  
الخالدة التي قررها الرسول الكريم ( صلى الله عليه وسلم )  
عندما قال : « أنا نبي الرحمة وأنا نبي الملحمة » فبهذه الروح  
قاتل العرب ، وبهذه الروح انتصروا وفتحوا الفتوح .

ان هذه العمليات العسكرية الكبيرة والواسعة قد  
كشفت عن دور البصرة في تاريخ العرب العسكري ، وكونها  
قاعدة عسكرية مهمة في عمليات تحرير المشرق ، حيث  
كانت تعد المركز الإداري والعسكري المهم بالنسبة  
للمشرق ، كما كان دور أهل البصرة رائعا ومتميزا في شرف  
حمل راية الاسلام الى هذه المناطق النائية ، فضلا عن دور  
أهل العراق ، وبخاصة أهل الكوفة فيها .

وتكشف تلك العمليات العسكرية ان أغلب الجند  
الذين قاتلوا مع ابن عامر كانوا من ذوي الخبرة والبأس  
والنجدة والشجاعة ، وبخاصة أهل البصرة الذين خبروا  
المعارك مع الفرس وجربوهم في أكثر من موضع .

كما كانت تنظيمات الجيش العربي ناضجة ومتكاملة  
حيث استخدمت كافة الأسلحة المتيسرة آنذاك وساهمت  
مختلف الصنوف في تلك العمليات العسكرية ، وكشفت  
تلك المعارك عن روعة التنظيم العسكري العربي سواء في  
الخطط او المسالك والطرق التي ساروا فيها في مجاهل طبيعية

صعبة ووعرة فلولا دقة التخطيط وروعة التنفيذ لتعذر حقا تحقيق تلك النجاحات العسكرية المذهلة ، كما كان هناك فيما يبدو تنسيق تام بين القائد العام للعمليات العسكرية عبدالله بن عامر وبين مركز الخلافة ، وان هذه العمليات العسكرية تكشف ان الكثرة لا تعني شيئا اذا كانت تقاتل بدون هدف ، وتقاتل بالباطل ، وتنتصر له ، وان القلة هي القوة الكبيرة التي تهزم الباطل مهما كثر ومهما تنوع ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الالوف التي كانت تقتل او التي تقع في الأسر ، ففي منطقة اصطخر وفي راجرد قتل ما بين ٤٠ - ١٠٠ الف من الأعداء ، وفي سجستان أسر الربيع ما يقارب أربعة آلاف أسير ولذلك كان العرب يقاتلون بقوة الايمان والحق والعقيدة ، واذا ما علمنا ان الدولة العربية كانت تقاتل في جبهات عديدة خارج هذه المنطقة في شمال افريقيا ، فكان الجهد العربي موزعا بين أكثر من جبهة غير ان قوة الحق كانت تضاعف قوتهم وتزيدها عنفوانا .

كشفت المعارك عن جانب من جوانب التعنت والتعصب الفارسي الأجوف الذي لا يستند الى الحق ، وانما يستند الى الحقد الأسود على العرب ، ففي الوقت الذي كان فيه العرب يعاملون أبناء سكان البلاد المفتوحة معاملة طيبة وانسانية نابعة من نور الاسلام ، وسيرة الرسول الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) وسيرة صحابته ، نجد ان كثيرا من المدن الايرانية أعلنت تمردا وعصيانا ضد العرب ، بل انهم قتلوا عددا من العرب غيلة ، ولذلك ظلت تلك

العناصر تعاني من أزمة التعنت والتعصب ، ولهذا دخلت الاسلام دخولاً سطحياً ظاهرياً وليس عن ايمان صادق مما أدى فيما بعد الى ان تظهر انعكاسات هذه الحالة على السطح من خلال ظهور حركات الزندقة والشعبوية في معظم المدن الايرانية وبخاصة في العصور العباسية المبكرة ، وظلت تلك المدن في موقفها المعارض ذاتياً للسيادة العربية حتى أسهمت في قيام الحركات الانفصالية في المشرق . وكانت كل هذه المواقف السلبية جزاءً للمعاملة الانسانية الرائعة التي أبدتها العرب الفاتحون والتي تميزت بروح السماحة الرقيقة في أثناء القتال وبعده ، وهي رحمة وليست الشفقة المجردة ، انما هي الرحمة التي تعم ولا تخص ، ومن الرحمة بالمجموع ، ودفع الشر والظلم ، فكان دفاع القتال هو الرحمة بحد ذاتها ، وكان القتل في أضيق صورة حينما يقف المشركون والكفرة بوجه حملة الرسالة السامية ، فكانت الرحمة تظل القتال ، وهي حماية للحرية ، ومنع للظلم والفتنة ولذلك قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عَدَاوَةَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ . . . وقد أقدم العرب بجهودهم وتضحياتهم وهم راضون مطمئنون مؤثرون الشهادة ، مترفعون عن الدنيا ، يرون الخلود باقامة الحق ، والموت فداء لايمانهم ونصرة لربهم ، ولذلك فانهم صنعوا التاريخ بأرواحهم وتضحياتهم ، وهكذا هو قدر الرجال فان دخول الخلود في التاريخ ليس سهلاً هيناً وانما يكون بالتضحية والفداء

والاستشهاد .

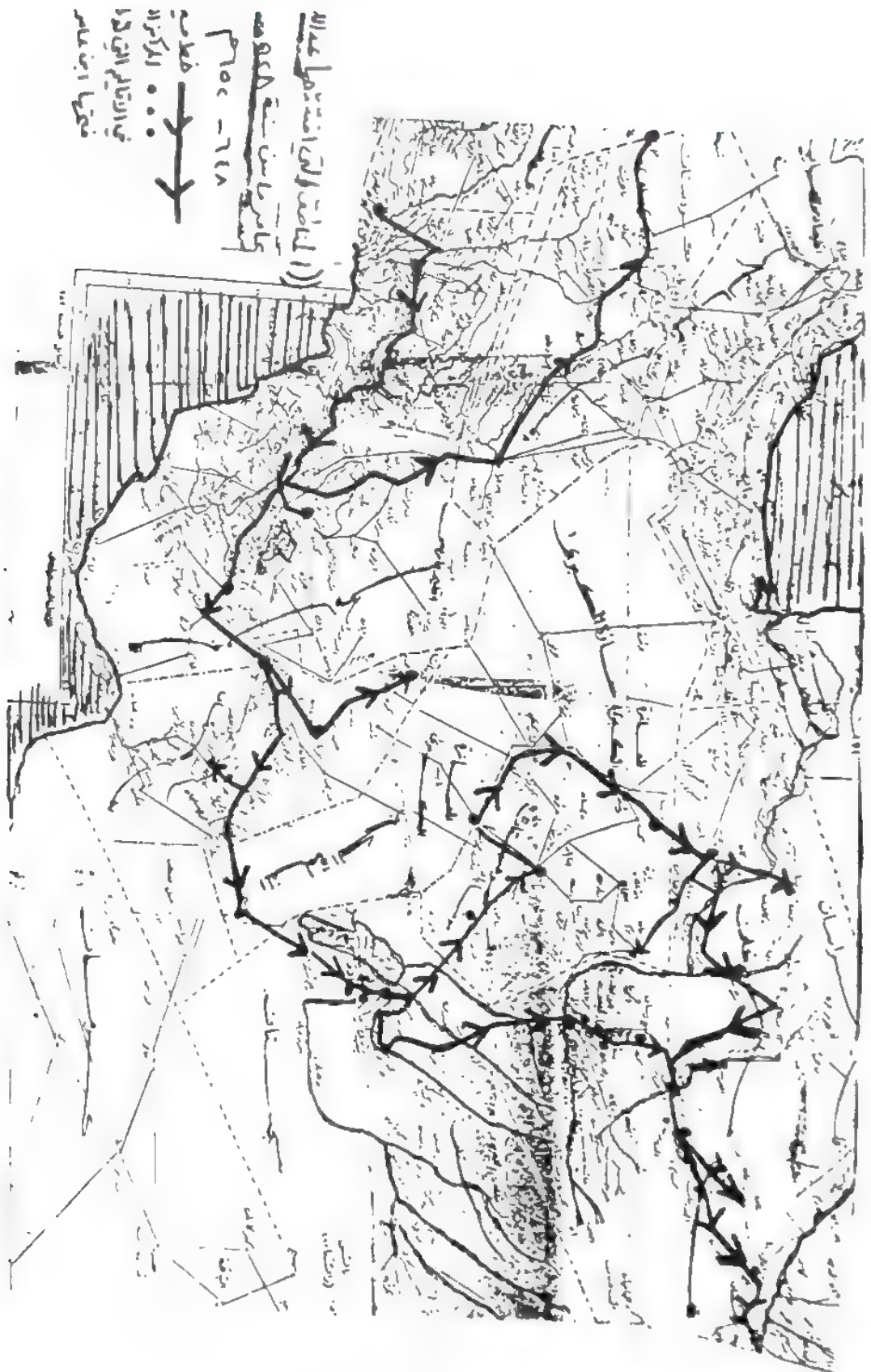
ولذلك نجد ان هذه المعارك ضمت مفردات ومفاهيم السوقية العسكرية الحديثة كافة من استخدام واستغلال للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تقرر مصير المعارك ، كما كانت تلك المعارك قد أكدت تبلور ونضوج التكتيك العسكري العربي الرائع من التدابير والترتيبات الخاصة بالقوات الى قيادتها والتنسيق بين الأرتال المختلفة والقطعات العسكرية التي كانت تتوزع بين عدة أهداف عسكرية محددة تسعى الى بلوغها .

كما عكست تلك المعارك نضوج الفكر السوقي العربي في جميع الحركات العسكرية التي قامت بها القوات العربية في مواجهة الأعداء ، حيث استخدمت القوات العربية في عمليات الهجوم والاندفاع طريقة الأرتال العسكرية التي كانت تهاجم المدن بشكل متتابع وفي وقت واحد ، في حين يتجه الرتل الأساسي الذي يشكل قوة ضاربة الى مهاجمة الهدف الرئيس لمراكز الأقاليم المهمة التي كانوا يستهدفون فتحها ، وهذا ما تم تطبيقه بصورة جيدة في عمليات فتح اقليم خراسان ، عندما أرسل ابن عامر عدة أرتال لمهاجمة عدة مدن مهمة سوقيا وتعبويا ، ولمنع تجمع القوات المعادية بقوة واحدة ، وانما خلقت هذه الحالة وضع التشتت والتجزئة في الجانب المعادي مما يسر للقائد ابن عامر عملية الاندفاع الكبير باتجاه مركز اقليم خراسان كما مر بنا .

وفي الحقيقة ان القيادة العربية ، كانت تخطط بشكل

رائع من أجل تحقيق هدف فتح الشرق ، من خلال تحركات  
القيادات العربية السابقة لعهد بن عامر ، حيث توسعت  
العمليات العسكرية ، مناطق غرب وشمال غرب يرك ،  
ومناطق وسط ايران ، ومناطق جنوب وجنوب شرق ،  
وشرق ، وشمال شرقي ايران ، فضلا عن منطقة أفغانستان  
برمتها ، وبالنتيجة التقت الأرتال العربية كافة في نقاط  
أساسية محددة ودقيقة ، حيث تم افتتاح الشرق على أيدي  
القائد العربي عبدالله بن عامر .

ومما يلاحظ ان نشر مبادئ الاسلام التي تشرف  
العرب بحمل أمانته ، الى هذه الأصقاع الذئبة وغيرها قد  
كلف العرب دفع كثير من التضحيات المادية والبشرية ،  
وهكذا صنع التاريخ ، وهكذا يدونه المؤرخون وهكذا قدر  
الامة ورجالها .



## هوامش

- ١ - الأحواز : كورة عربية أصلها جمع حوز ، وأسماءها الفرس خوزستان ، ثم أسموها هرمز شهر ، وهي كورة عظيمة تضم سبع كور بين البصرة وفارس ، ولكل كورة منها اسم ، والأحواز تجمعهم ، ولا يتفرد الواحد منها حوز ، « انظر البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ ( بيروت ، ١٩٥٤ ) ص ١٣٥ .
- ٢ - دارس : لعلها قرية درسينان بينها وبين مرو أربعة فراسخ « البغدادي ، المصدر السابق ، ٥٢٣/٢ .
- ٣ - جلولاء : طسوج من طساسيج السواد ، في طريق خراسان ، وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبة ، ويشق بين منازلها ، وعليه في وسطها قنطرة « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٣٤٣/١ .
- ٤ - جنديسابور : مدينة بالأحواز التي اطلق عليها الفرس خوزستان « البغدادي ، المصدر نفسه ، ١٣٥/١ ، ٣٥١ .
- ٥ - السوس : بلدة بالأحواز التي اطلق عليها الفرس خوزستان « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٧٥٥/٢ .
- ٦ - سرق : احدي كور الأحواز ، نهر عليه بلاد ، مدينتها دورق « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٧٠٨/٢ .
- ٧ - رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي الأحواز ، والعامه يسمونها رامز ، اختصارا ( البغدادي ، المصدر نفسه ، ٥٩٧/٢ ) .
- ٨ - نستر : وهي أعظم مدينة في الأحواز ، وهي تعريب ششتر « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٢٦٢/١ .
- ٩ - ريشهر : ناحية من كورة أرجان « نفسه ، ٦٤٨/٢ .
- ١٠ - صهاب : قرية بفارس « نفسه ، ٨٥٨/٢ .
- ١١ - توج : مدينة بفارس ، قرية من كازرون ، شديدة الحر ، لأنها في غور من الأرض بها نخل « المصدر نفسه ، ٢٨٠/١ .
- ١٢ - نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همدان ، بينها ثلاثة أيام ،



« نفسه ، ١٣٩٧/٣ - ١٣٩٨ » .

١٣ - دينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا ، كثيرة الثمار والزروع « نفسه ، ٥٨١/٢ » .

١٤ - ماسبذان : وهي مدن عدة ، منها أريوجان ، وتبعد عن الروذ عشرة فراسخ « نفسه ، ١٢٢٠/٣ » .

١٥ - ماه دينار : وهي مدينة نهاوند ، سميت بذلك لأن حذيفة بن اليمان نازلها واخذ رجل في الحرب أسيرا فقال : اذهبوا بي الى أميركم اصالحه عن المدينة واؤدي اليه الجزية ، واسمه دينار فانطلقوا به الى حذيفة فصالحه فسميت يومئذ ماه دينار . « البغدادى ، المصدر نفسه ، ١٢٢٤/٣ » .

١٦ - همذان : همذان مدينة من الجبال أعذبها ماء ، وأطيبها هواء ، وهي أكبر مدينة بها ، ولها أربعة وعشرون رستاقا يطول تعديدها « البغدادى ، المصدر نفسه ، ١٤٦٤/٣ - ١٤٦٥ » .

١٧ - الرّي : مدينة مشهورة كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال على طريق السابلة ، قال الاصطخري : كانت أكبر من أصفهان بكثير ، « البغدادى ، المصدر نفسه ، ٦٥١/٢ » .

١٨ - أذربيجان : وهو صقع حده من برذعة مشرقا الى زنجان مغربا ، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم ، ومن أشهر مدنه تبريز ، وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة « المصدر السابق نفسه ، ٤٧/١ » .

١٩ - سابور : مدينة بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخا ، ومدينتها النوبندجان « المصدر نفسه ، ٦٨٠/٢ » .

٢٠ - أرّجان : عامة العجم يسمونها أرغان ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها نخل وزيتون وفواكه ، وهي برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين البحر مرحلة ، وهي من كورة فارس « المصدر نفسه ، ٥٢/١ » .

٢١ - دارابجرد : ولاية بفارس « المصدر السابق نفسه ، ٥٠٥/٢ » ، وقال الاصطخري : « عليها سور عظيم وعليها خندق فيه مياه مملوءة

و المسالك والممالك ، ( القاهرة ، ١٩٦٤ ) .

٢٢ - راجع عن تواريخ فتح هذه المدن وتفاصيل ذلك « خليفة بن خياط ، التاريخ ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ج ١ ( النجف ، ١٩٦٧ ) ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ - ١٢٠ ، ١٢٠ - ١٢٣ ، ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ - ١٣٤ ، ١٣٥ .

٢٣ - نفسه ، ١/١٣٦ .

٢٤ - الطبري ، التاريخ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج ٤ ( القاهرة ، ١٩٧٦ ) .

٢٥ - الدينوري ، الأخبار الطوال ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ١٣٩ .

٢٦ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٣٦ .

٢٧ - العبر في خبر من غير ، ج ١ ( الكويت ، ١٩٦٠ ) ٣٠ .

٢٨ - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ( حيدرآباد ، ٢٧٤ ) .

٢٩ - تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ( القاهرة ١٣٠٢ ) ، ٢٩٧ .

٣٠ - اصطخر : بلدة بفارس ، يقال : ان كور فارس خمس أكبرها

وأصلها كورة اصطخر : ( البغدادى ، مرصد الاطلاع ، ١/٨٧ ) .

٣١ - فارس : ولاية واسعة ، أول حدودها من جهة العراق

أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند

سيراف ، ومن جهة السند مكران ، وقصبتها شيراز ، وكورها خمس ،

فأوسعها كورة اصطخر ، ثم أردشير خرة ، ثم دارا بجرد ، ثم سابور ، ثم

فناخرة ( المصدر السابق نفسه ، ٣/١٠١٢ ) .

٣٢ - البلاذري ، فتوح البلدان ( بيروت ، ١٩٨٣ ) ٣٧٧ .

٣٣ - نفسه ، ٣٧٧ .

٣٤ - الأخبار الطوال ، ١٣٩ .

٣٥ - الطبري ، تاريخ ، ٤/٢٦٥ .

٣٦ - نفسه ، ٤/٢٦٥ .

٣٧ - جور : مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز عشرون فرسخا

« البغدادي ، مراصد الاطلاع ج ٢ / ٣٥٦ » .

٣٨ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٧٧ - ٣٧٨ .

٣٩ - نفسه ، ٣٧٧ ، وروي ان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام  
بصلي ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم ، فجاء كلب فجره وعدا  
به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي فألظ المسلمون بذلك المدخل حتى  
دخلوا متفتحوها .

٤٠ - السكاريان : لعلها سكر فنا خسره خرّه : من أعمال فارس ،  
بين اصطخر وخرمه ، على عشرة فراسخ من شيراز « البغدادي ، مراصد  
الاطلاع ، ٧٢٣ / ٢ » .

٤١ - فشجائن : لعلها فشجان ، وهي قرية « الحموي ، معجم  
البلدان ، ج ٤ ( بيروت ، ) ص ٢٦٧ » .

٤٢ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٧ .

٤٣ - رام جرد : قرية من قرى فارس « البغدادي ، مراصد  
الاطلاع ، ٥٩٦ / ٢ » .

٤٤ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٨ ، خليفة بن خياط ، تاريخ  
١٣٧ / ١٠ - ١٣٨ .

٤٥ - درابجرد : كورة بفارس نفيسة ، منها فسا ، وهي أكبر من  
درابجرد ، وأعمر إلا ان هذه المصير القديم ، وهي كثيرة المصادة ، طيبة  
الهواء ، « البغدادي ، المصدر السابق نفسه ، ٥١٩ / ٢ » .

٤٦ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٨ .

٤٧ - حلوان : بليدة بقوهستان نيسابور ، وهي آخر حدود خراسان  
على أصبهان « الحموي معجم البلدان ، ٢٩٤ / ٢ » .

٤٨ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٣٨ / ١ .

٤٩ - البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٨٧ / ١ .

٥٠ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٥٨ / ١ .

٥١ - نفسه ، ١٣٧ / ١ .

٥٢ - خوز ، بلاد خوزستان ، لأنه اسم لأهلها « الحموي ، معجم  
البلدان ، ٤٠٤ / ٢ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٤٩٠ - ١ » .

- ٥٣ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٣٩ - ١٤٠ ، ١٤٠ .
- ٥٤ - الكاريان : مدينة صغيرة بفارس ، ولها قلعة « البغدادى » ، مراصد ، ٣/١١٤٢ .
- ٥٥ - الفيشجان : وهي من مدن كورة درابجرد من اقليم فارس « انظر الحموي ، معجم ، ٢/٤٤٦ .
- ٥٦ - درابجرد : كورة بفارس ، وفيها عدة مدن ، وهي أكبر من درابجرد واعمر « الحموي ، معجم ، ٢/٤٤٦ .
- ٥٧ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٣٩ - ١٤٠ .
- ٥٨ - نفسه ، ١/١٤٠ .
- ٥٩ - نفسه ، ١/١٤٠ .
- ٦٠ - السيرجان : مدينة بين كرمان وفارس ، وفيها عدد من أعيان مدن فارس « الحموي ، معجم ، ٣/٢٩٥ .
- ٦١ - خليفة ، المصدر نفسه ، ١/١٤٠ .
- ٦٢ - يبعد خمسة أو ستة فراسخ من السيرجان « الطبري ، تاريخ ، ٤/٢٨٧ .
- ٦٣ - يميند : بلد مشهور بكرمان « الحموي ، معجم ، ١٢/٥٣٤ .
- ٦٤ - قال الطبري : فهلك أغلب الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية بعد أن شق بطن بعير له فأدخلها فيه وهرب عنها ، فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمي ذلك المكان قصر مجاشع « الطبري ، تاريخ ٤/٢٨٦ - ٢٨٧ .
- ٦٥ - كرمان : ولاية مشهورة ، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي ( البغدادى ، مراصد الاطلاع ، ٣/١١٦٠ - ١١٦١ ) .
- ٦٦ - سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ومدينتها زرنج

- « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٢/٦٩٤ .
- ٦٧ - ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ( بيروت ، ١٩٥٨ ) .
- ١٠٤ .
- ٦٨ - كرمان : ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى واسعة كثيرة النخل والزروع « الحموي ، معجم ، ٤/٤٥٤ .
- ٦٩ - يميند : وهو يميند ، بلد بكرمان « البغدادي ، مراصد الاطلاع ١/٢٤٥ .
- ٧٠ - البلاذري ، الفتوح ، ٣٨٤ .
- ٧١ - السيرجان : أكبر مدن كرمان ، « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٩٩ .
- ٧٢ - جيرفت : من ولاية كرمان ، وانها متجر خراسان وسجستان وهي خصبة جدا « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ٩٩ .
- ٧٣ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٤ .
- ٧٤ - القفص : « يقال ان القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفص « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ٩٩ .
- ٧٥ - هرموز او هرمز : مدينة على خور من الخليج العربي ، وهي فرضة كرمان ، اليها ترفأ المراكب وينقل اليها أمتعة الهند ، الى كرمان وسجستان وخراسان ، ومن الناس من يسميها هرموز بزيادة واو : « البغدادي ، المصدر السابق ، ٣/١٤٥٧ .
- ٧٦ - مكران : مدينة واسعة تشمل عدة مدن وقرى « الحموي ، معجم ، ٥/١٨٠ .
- ٧٧ - سجستان : ولاية كبيرة واسعة ، واسم مدينتها زرنج « الحموي ، المصدر نفسه ، ٣/١٩٠ .
- ٧٨ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٤ .
- ٧٩ - الحموي ، معجم ، ٣/١٩٠ ، ٢٩٥ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٢/٦٩٤ .
- ٨٠ - نفسه ، ٣/٢٩٥ ، البغدادي ، مراصد ، ٢/٧٦٥ .

- ٨١- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٥ .
- ٨٢- انظر الاصطخري ، المصدر السابق ، ١٠٠ .
- ٨٣- زالق : رستاق كبير فيه قصور وحصون من نواحي سجستان  
« البغدادي ، مراصد ، ٦٥٥/٢ » .
- ٨٤- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٥ .
- ٨٥- كركويه : وهي مدينة من نواحي سجستان ، فيها بيت نار  
معظمة عند المجوس « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١١٦٠/٣ » .
- ٨٦- هيسون : من نواحي سجستان .
- ٨٧- الهندمند : وهو نهر من أعظم انهار سجستان « الاصطخري ،  
المسالك والممالك ، ١٤٠ » ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٤٦٥/٣ .
- ٨٨- فوشت : ناحية من مدينة زرنج « البلاذري ، فتوح ،  
٣٨٥ » .
- ٨٩- البلاذري ، فتوح ، ٣٨٥ .
- ٩٠- زرنج : مدينة كبيرة هي قصبة سجستان « الحموي ، معجم ،  
١٣٨/٣ ، البغدادي ، مراصد ، ٦٦٣/٢ » .
- ٩١- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ٩٢- سناروذ : اسم لنهر سجستان ، يأخذ من نهر هندمند ،  
فيجري على فرسخ من سجستان ، تتشعب منه عدة أنهر تسقي الرساتيق  
« البغدادي ، المصدر السابق ، ٧٤٢/٢ » .
- ٩٣- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ٩٤- ناشب : ذكر الاصطخري بأنها تطلق في بعض الأحيان على  
اسم لنهر « المسالك والممالك ، ١٤١ » .
- ٩٥- خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٤٠/١ .
- ٩٦- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ٩٧- اليعقوبي ، التاريخ ، ١٩٢/٢ .
- ٩٨- البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ٩٩- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، م ٣٢/٥ .

- ١٠٠ - كش : من مدن سجستان تبعد عنها ( ٣٠ ) فرسخا  
« الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٤ ، .
- ١٠١ - الرنج : كورة من أعمال سجستان ، ومدينة من نواحي  
كابل « البغدادي ، مراصد ، ٦١٠/٢ ، .
- ١٠٢ - الدوار : واد ، وفي رواية جبل « البغدادي ، المصدر نفسه ،  
٥٣٨/٢ .
- ١٠٣ - البلاخري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ١٠٤ - بست : مدينة بين سجستان وخرزني وهرات ، ويرى باقوت  
انها من أعمال كابل : « معجم البلدان ، ٤١٤/١ ، .
- ١٠٥ - زابل : وهي زابلستان ، كورة واسعة قصبتها خرزني  
« البغدادي ، مراصد ، ٦٥٣/٢ ، .
- ١٠٦ - البلاخري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ١٠٧ - كابل : ويقال لها كابلستان : وهي من ثغور طخارستان :  
بأقليم متاخم للهند ، وبه عدة مدن ، وهو بين الهند وسجستان  
« البغدادي ، المصدر السابق ، ١١٤١/٣ ، .
- ١٠٨ - البلاخري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .
- ١٠٩ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٤٠/١ .
- ١١٠ - ازافوار : بليدة وهي قصبة كورة جوين ، من أعمال  
نيسابور ، « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٨٨٠-٨٨١ .
- ١١١ - طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشمل عدة بلاد من نواحي  
خراسان ، وهي عليا وسفل ، فالعليا شرقي بلخ وغربي مهر جيحون ،  
وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً ، والسفل ايضاً غربي جيحون ،  
إلا انها ابعد من بلخ واقرب الى الشرق من العليا « البغدادي ، مراصد  
الاطلاع ، ٨٨٠-٨٨١ / ٢ ، .
- ١١٢ - خرزني : وهي مجموعة بلاد ، يقال لها زابلستان ، وخرزني  
قصبتها ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد  
بين خراسان والهند « المصدر نفسه ، ٩٩٣/٢ ، .

١١٣ - سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زرنج ،  
وبينها وبين هراة عشرة أيام ، وهي جنوبي هراة ، المصدر نفسه ،  
١٦٩٤/٢ .

١١٤ - فمن مدن خراسان : بلاد واسعة ، من امهات بلادها  
نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبة ، وبلخ وطالقان ونسا وايورد  
وسرخس ، وما تحلل ذلك من المدن التي دون جيحون ، ومن الناس من  
يدخل أعمال خوارزم فيها ، وقيل خراسان أربعة أرباع ، فالربع الأول  
ابرشهر وهي نيسابور وقوهستان والطبسين وهراة وبوشنج وباذغيس ،  
وطوس وهي طابران ، والربع الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونسا  
وايورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وآمل ، وهما على جيحون ،  
والربع الثالث ، وهو غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ الفارياب ،  
والجوزجان ، وطخارستان العليا وخست واندراية والبايمان وبغلان ووالج  
ورستاق بيل وبذخشان ، وهو مدخل الناس الى التبت ، والربع الرابع  
ما وراء النهر بخارى والشاش ، والطراربتد والصغد ، وهي كس ونسف  
ورويان ، واشروسة وسنام ، وفرغانة وسمرقند وراجع الحموي ،  
معجم ، ٣٥٠/٢ ، البغدادي ، مراصد ، ٤٥٥ - ٤٥٦ .

١١٥ - الطبسين : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان  
قائين ، وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس ، احدهما طبس العناب  
والاخرى ، طبس التمر ، والعرب تسميها باب خراسان كان العرب في أيام  
عثمان بن عفان ( رض ) لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم ، وهي  
بين نيسابور وأصبهان ، وشيراز وكرمان ، الحموي ، معجم ،  
٢٠/٤ .

١١٦ - البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٠ .

١١٧ - طوس : مدينة بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ تشتمل على  
بلدتين ، وبها أكثر من ألف قرية ( البغدادي ، المصدر السابق ،  
٨٩٧/٢ .

١١٨ - نيسابور : مدينة كبيرة بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون



- فرسخا والبلاذري ، المصدر نفسه ، ١٤١١/٣ .
- ١١٩ - اليعقوبي ، كتاب البلدان ( ليدن ، ١٨٩٢ ) ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- ١٢٠ - نهاوند : مدينة عظيمة في قبة همدان بينهما ثلاثة أيام ( الحموي ، معجم ، ٣١٣/٥ ) .
- ١٢١ - وجرت بها المعركة الحاسمة بين العرب والفرس ، وذلك سنة ١١ هـ ، حيث انتصر فيها العرب انتصارا حاسما ، ( راجع خليفة ، التاريخ ، ١٢٠/١ - ١٢٣ ) .
- ١٢٢ - ابن سعد ، الطبقات ، م ٥ .
- ١٢٣ - البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٤ .
- ١٢٤ - خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٤٠/١ .
- ١٢٥ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ .
- ١٢٦ - قوهستان : قال عنها الاصطخري : « إحدى كور خراسان المشهورة » ( المسالك والممالك ، ١٤٥ ) .
- ١٢٧ - سبق ان تحدثنا عنها ، وهي قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان والعرب تسميها باب خراسان ، كان العرب أيام عثمان لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم « الحموي ، معجم ، ٢٠/٤ » .
- ١٢٨ - وهم قوم من أهل فارس ، مع أقوام آخرين كانوا يلوطنون ، وكانوا معاونين لأهل قوهستان « البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٤ » .
- ١٢٩ - البلاذري ، المصدر نفسه ، ٣٩٤ .
- ١٣٠ - يهق : وهي ناحية كبيرة ، وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور « الحموي ، معجم ، ٥٣٧/١ » .
- ١٣١ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .
- ١٣٢ - نيسابور : قال عنها الاصطخري ، هي أبرشهر وهي أرض سهلة ومدينة متطورة ( المسالك والممالك ، ١٤٥ ) .
- ١٣٣ - طوس : هي من كور خراسان « المصدر نفسه ، ١٤٥ » .
- ١٣٤ - سرخس : من كور خراسان الشهيرة « المصدر نفسه ، ١٤٥ » .

- ١٣٥ - مرو : وهي من أعظم مدن خراسان وقصبتها « الحموي ، معجم ، ١١٢/٥ - ١١٦ » .
- ١٣٦ - اللحي ، دول الاسلام ، ج ١ ( جيلر آباد ، ١٣٦٤ ) ص ١٠ .
- ١٣٧ - ابرشهر : مدينة من نيسابور « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٥ » .
- ١٣٨ - هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ، وهي كثيرة الغلات والخيرات « الحموي ، معجم ، ٣٩٦/٥ » .
- ١٣٩ - بوشنج : كورة من كور خراسان « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٥ » .
- ١٤٠ - باذغيس : كورة من كور خراسان « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٤٥ » .
- ١٤١ - اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ١٩٣ .
- ١٤٢ - آمد : قال عنها ياقوت بأنها من قرى بخارى الشهيرة « معجم ، ٢٥٢/١ » .
- ١٤٣ - ابن سعد ، الطبقات ، م ٣٣/٥ .
- ١٤٤ - زام : قال عنها ياقوت بأنها احدى كور نيسابور ، وسميت بذلك لأنها خضراء مدورة « معجم ، ١٢٧/٣ » ، أما نيسابور ، فهي مدينة عظيمة بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا « البغدادي ، مراصد ، ١٤١١/٣ » .
- ١٤٥ - باخرز : كورة ذات قرى كبيرة ، وأصلها بادهرزه لأنها مهب الريح « الحموي ، معجم ، ٣١٦/١ » .
- ١٤٦ - جوين : كورة جليلة نزهة على طريق القوافل في بساط نيسابور « الحموي ، المصدر نفسه ، ١٢/١ » .
- ١٤٧ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ .
- ١٤٨ - بشت : بلد بنواحي نيسابور ، تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية ، منها كنذر ، « البغدادي ، مراصد الاطلاع ،

١٩٩/١ .

- ١٤٩ - اشبندروخ : من كور نيسابور .  
١٥٠ - زاوه : هي من رساتيق نيسابور وكورة من كورها  
« الحموي ، معجم ، ١٢٨/٣ » .  
١٥١ - خواف : من رساتيق وكور نيسابور ، « الاصطخري ،  
المسالك والممالك ، ١٤٦ » .  
١٥٢ - اسبرائين : من رساتيق وكور نيسابور ، « الاصطخري ،  
المصدر نفسه ، ١٤٦ » .  
١٥٣ - ارغيان : من رساتيق وكور نيسابور « الاصطخري ،  
المصدر نفسه ، ١٤٦ » .  
١٥٤ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .  
١٥٥ - نسا : قال عنها ياقوت : « بأنها من مدن خراسان ، وهي  
مدينة موبوءة » ، معجم ، ٢٨١/٥ .  
١٥٦ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .  
١٥٧ - ابورد : قال عنها ياقوت : « بأنها مدينة بخراسان بين نسا  
وسرخس وهي بيئة رديئة الماء » المصدر نفسه ، ٨٦/١ .  
١٥٨ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .  
١٥٩ - سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، وهي كبيرة  
واسعة ، تقع بين مرو ونيسابور في وسط الطريق « الحموي ، معجم ،  
٢٠٨/٣ » .  
١٦٠ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .  
١٦١ - كيف : مدينة قديمة كانت بين باذغيس ، ومرو الروذ ، من  
مرو الروذ « البغدادي ، مراصد ، ١١٩٢/٣ » .  
١٦٢ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ - ٣٩٦ .  
١٦٣ - نفسه ، ٣٩٦ .  
١٦٤ - هراة : مدينة لها عدة أعمال ، وفيها عدة مدن شهيرة  
« الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٩ » .

- ١٦٥ - باذغيس : مدينة تضم عدة مدن ، وليس بها بساتين  
والاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٥٢ .
- ١٦٦ - بوشنج : فيها عدة مدن ، وهي وفيرة الماء كثيرة البساتين  
والاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٥١ .
- ١٦٧ - باغون : بلدة من عمل بوشنج ، من نواحي هراة  
البغدادية ، مرصد الاطلاع ، ١٥٥/١ .
- ١٦٨ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .
- ١٦٩ - مرو الشاهنجان : مدينة قديمة البناء ، وهي أرض مستوية  
بعيدة عن الجبال ، ولا يرى فيها جبل ، وليس في شيء من حدودها جبل  
والاصطخري ، المصدر السابق نفسه ، ١٤٧ .
- ١٧٠ - السنج : قريتان بمرو يقال لأحدهما سنج ، والاخرى من  
أعظم قرى مرو الشاهنجان ، وتقع على نهر الحموي ، معجم ،  
٢٦٤/٣ .
- ١٧١ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .
- ١٧٢ - زام : إحدى كور نيسابور الشهيرة ، وسميت بذلك لأنها  
خضراء مدورة الحموي ، معجم ، ١٢٧/٣ .
- ١٧٣ - باخرز : كورة ذات قرية كبيرة الحموي ، المصدر نفسه ،  
٣١٦/١ .
- ١٧٤ - جوين : كورة من نيسابور الحموي ، نفسه ،  
١٩٢/٢ .
- ١٧٥ - ابن سعد ، الطبقات ، م ٣٢/٥ - ٣٣ .
- ١٧٦ - طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد من  
نواحي خراسان ، وهي عليا وسفل ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر  
جيحون ، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا والسفل أيضا غربي  
جيحون ، إلا أنها أبعد من بلخ وأقرب الى الشرق من العليا ، وأكبر مدينة  
فيها الطالقان البغدادية ، مرصد الاطلاع ، ٨٨٠/٢ - ٨٨١ .
- ١٧٧ - قصر الأحف : حصن بطخارستان يقال له ستوان حاصره

الأحنف ، ثم صالحهم على مال وأمنهم ، فقليل قصر الأحنف « البغدادي ،  
مراصد الاطلاع ، ١٠٩٧/٣ .

١٧٨ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .

١٧٩ - مرو الروذ : من المدن الشهيرة ، وهي أصغر من بوشنج ،  
ولها نهر كبير ولهم بساتين كبيرة وكروم كثيرة « الاصطخري ، المسالك  
والممالك ، ١٥٢ .

١٨٠ - الطبري ، التاريخ ، ٣١٠/٤ .

١٨١ - نفسه ، ٣١٠/٤ - ٣١١ .

١٨٢ - انظر هامش رقم ( ١٧٦ ) اعلاه .

١٨٣ - الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ خراسان ، وفيها عدة  
مدن « الحموي ، معجم ، ١٨٢/٢ .

١٨٤ - الطالقان : بلدتان احدهما بخراسان من مرو روذ ، وبلخ ،  
وهي أكبر من طخارستان « الحموي ، المصدر نفسه ، ٦/٤ .

١٨٥ - الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أعمال  
الجوزجان « الحموي ، المصدر نفسه ، ٢٢٩/٤ .

١٨٦ - الصفانيان : ولاية عظيمة واسعة بما وراء النهر ، اعمالها  
متصلة بترمذ ، فيها جبال وسهول « البغدادي ، مراصد ، ٨٤٢/٢ .

١٨٧ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٧ ، الطبري ، تاريخ ،  
٣١١/٤ .

١٨٨ - ابر شهر : قيل هي نيسابور : « البغدادي ، مراصد ،  
١١/١ .

١٨٩ - الطبري ، تاريخ ، ٣١١/٤ .

١٩٠ - الخنزيرة ، شبه عسيمة بلحم وبلالحم « هامش  
٢/ الطبري ، نفسه ، ٣١٢/٤ .

١٩١ - الطبري ، المصدر السابق ، ٣١١/٤ - ٣١٢ .

١٩٢ - نفسه ، ٣١٢/٤ .

١٩٣ - رسكن : بلدة بطخارستان « الحموي ، معجم ،

٤٤٤/٣ .

١٩٤ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٨ ، الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٢/٤ .

١٩٥ - البلاذري ، المصدر نفسه ، ٣٩٨ .

١٩٦ - نفسه ، ٩٩٤ ، الجديد + الطبري ، ٣١٢/٤ - ٣١٣ .

١٩٧ - البلاذري ، المصدر نفسه ، ٤٩٤ ( الجديد ) .

١٩٨ - بلخ : مدينة مشهورة بخراسان من أجلها وأشهرها ذكرا ، وأكثرها خيرا ، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا ، ويقال لجيحون نهر بلخ « البغدادي ، مراصد ، ٢١٧/١ » .

١٩٩ - الطبري ، تاريخ ، ٣١٣/٤ .

٢٠٠ - البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٣٦٥/١ .

أما خوارزم : فهي ناحية كبيرة تقع على جيحون وهي ولاية متصلة العمارة ، متقاربة القرى ، « البغدادي ، نفسه ، ٤٨٧/١ » .

٢٠١ - البغدادي ، نفسه ، ٢١٧/١ .

٢٠٢ - البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ ، الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٣/٤ .

٢٠٣ - البلاذري ، نفسه ، ٣٩٤ ( الجديد ) الطبري ، نفسه ،

٣١٣/٤ .

٢٠٤ - الطبري ، نفسه ، ٣١٣/٤ - ٣١٤ .

٢٠٥ - هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها

بساتين كثيرة ومياه غزيرة « البغدادي ، مراصد ، ١٤٥٥/٣ » .

٢٠٦ - باذغيس : ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ « البغدادي ،

المصدر نفسه ، ١٥٠/١ » .

٢٠٧ - الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٣/٤ - ٣١٤ .

٢٠٨ - ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ .

٢٠٩ - الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٦/٤ .

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن  
عبدالكريم الجزري ( ت ، ٦٣٠ هـ ) :  
- الكامل في التاريخ ( بيروت ، ١٩٦٥ ) .  
الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد  
الكرخي ( ت ، ٣٩٠ هـ ) :  
- المسالك والممالك ، باعتناء دي خويه ، مطبعة  
بريل ( ليدن ، لا . ت ) .  
بخيت ، الاستاذ عبد الحميد :  
- عصر الخلفاء الراشدين ( القاهرة ، ١٩٦٧ ) .  
البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق  
البغدادي ( ت ، ٧٣٩ هـ ) :  
- مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع  
( بيروت ، ١٩٥٤ ) .  
البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ،  
٢٧٩ هـ ) :  
- أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، نشره سلمون  
دون جولتاين ( القدس ، ١٩٣٦ ) :  
- فتوح البلدان ، نشره رضوان محمد رضوان  
( بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) .  
الحاكم ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري

- ( ت ، ٤٠٥ هـ ) :
- المستدرک علی الصحیحین ، ( بیروت ، ١٣٤٢ ) .
- ابن حبیب ، محمد بن حبیب البغدادی ( ت ، ٢٤٥ هـ ) :
- المنقق فی أخبار قریش ( بیروت ، ١٩٨٥ ) .
- المحبر ( حیدرآباد ، ١٣٦١ هـ ) .
- ابن حجر ، أحمد بن علی العسقلانی ( ت ، ٨٥٢ هـ ) :
- الاصابة فی تمييز الصحابة ( القاهرة ، ١٣٢٨ هـ ) .
- تهذیب التهذیب ( حیدرآباد ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ ) .
- ابن حزم ، أبو محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی ( ت ، ٤٥٦ هـ ) :
- جهرة أنساب العرب ، تحقیق عبدالسلام هارون ( القاهرة ، ١٩٧١ ) .
- الحموي ، شهاب الدین أبو عبدالله یاقوت بن عبدالله الحموي البغدادی ( ت ، ٦٢٦ هـ ) :
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً ( باريس ، ١٨٤٦ ) .
- معجم البلدان ، ( بیروت ، لا . ت ) .



خليفة بن خياط ، ( ت ، ٢٤٠ هـ ) :  
- التاريخ ، تحقيق الدكتور أكرم العمري  
( النجف ، ١٩٦٧ ) .

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ( ت ،  
٩٨٢ هـ ) :

- تاريخ الخميس ، ( القاهرة ، ١٢٨٣ هـ )  
الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ( ت ،  
٢٨٢ هـ ) :

- الأخبار الطوال ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) .  
الذهبي ، مؤرخ الاسلام شمس الدين أبو عبد الله  
محمد بن أحمد ( ت ، ٧٤٨ هـ ) :  
- التلخيص ، مطبوع بهامش المستدرك للحاكم  
( بيروت ، ١٣٤٢ هـ ) .

- دول الاسلام ( حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧ هـ ) .  
- سير أعلام النبلاء ج ٣ ( بيروت ، ١٩٨١ ) .  
- العبر في خبر من غبر ( الكويت ،  
١٩٦٠ - ١٩٦٩ ) .

زامباور .  
- معجم الأنساب والاسرات الحاكمة ( القاهرة ،  
١٩٥١ ) .

ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ( ت ،  
٢٣٠ هـ ) :

- الطبقات الكبرى ، نشره الدكتور احسان عباس

( بيروت ، ١٩٦٨ ) ، وطبعة ( لايدن ، ١٢٢٢ هـ ) .

ابن شبة ، عمر بن شبة :

— تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد فهم شلتوت

( جلة ، ١٩٧٩ ) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ،

٣١٠ هـ ) :

— تاريخ الرسل والملوك ، طبعة ابو الفضل ابراهيم

( القاهرة ، ١٩٧٠ ) .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد القرطبي الاندلسي

( ت ، ٣٢٨ هـ ) :

— العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان

( القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ) .

ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون الملطي

( ت ، ٦٨٥ هـ ) :

— تاريخ مختصر الدول ( بيروت ، ١٩٥٨ ) .

العش ، الاستاذ يوسف :

— الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها

( دمشق ، ١٩٦٥ ) .

العلي ، الدكتور صالح أحمد :

— التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في

القرن الأول الهجري ( بغداد ، ١٩٥٣ ) .

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحى ( ت ،

١٠٨٩ هـ ) :

— شذرات الذهب في أخبار من ذهب ( القاهرة ،  
١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ ) .

ابن الفقيه ، الهمداني

— مختصر كتاب البلدان ( ليدز ، ١٣١٢ هـ ) .

القالبي ، ابو علي

— الأمايلي ( القاهرة ، ١٩٢٦ ) .

ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري  
( ت ، ٢٧٦ هـ ) :

— المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ( القاهرة ،

١٩٦٠ ) .

القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن عبد الله بن

سليمان ( ت ، ٨٢١ هـ ) :

— صبح الاعشى في صناعة الانشا ( القاهرة ،

١٩١٣ )

ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي

الدمشقي ( ت ، ٧٧٤ هـ ) :

— البداية والنهاية في التاريخ ( القاهرة ،

١٣٥٨ هـ ) .

مصعب بن عبد الله الزبيري ( ت ، ٢٣٦ هـ ) :

— نسب قريش ، بعناية ليفي بروفنسال ( القاهرة ،

١٩٥٣ )

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ( ت ،

٢٨٤ هـ : ( بيروت )  
 - البلدان ( باريس ، ١٨٩٢ م )  
 - التاريخ ( بيروت ، ١٩٦٠ )

( ١٩٦١ هـ )

بحر قسطنطين

د قسطنطين

ر. قسطنطين

د قسطنطين

ر. قسطنطين

د قسطنطين

( ١٩٦٦ هـ )

د قسطنطين

د قسطنطين

## الفهرست

الاهداء .....	٥
المقدمة .....	٧
المبحث الاول .....	١١
السيرة الذاتية لعبد الله بن عامر	
المبحث الثاني .....	١٧
امارة عبد الله بن عامر	
المبحث الثالث .....	٢٣
اصلاحات عبد الله بن عامر واهتماماته	
المبحث الرابع .....	٧
دور عبد الله بن عامر في عمليات تحرير المشرق	



وزارة الثقافة والاعلام  
دار الشؤون الثقافية العامة  
بغداد ١٩٨٨

الغلاف: رياض عبد الكريم

طبع في مطبع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر دينار وربع